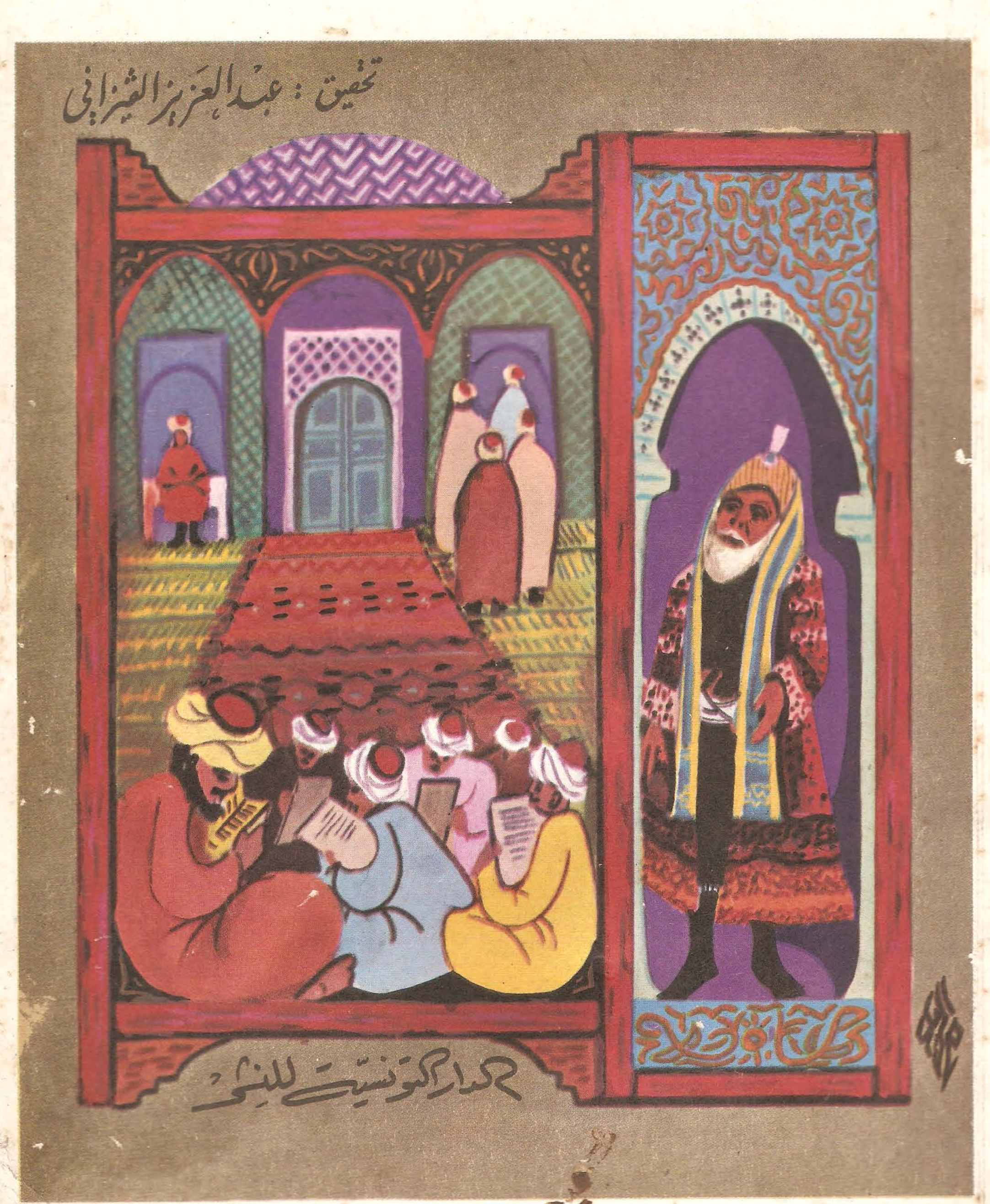
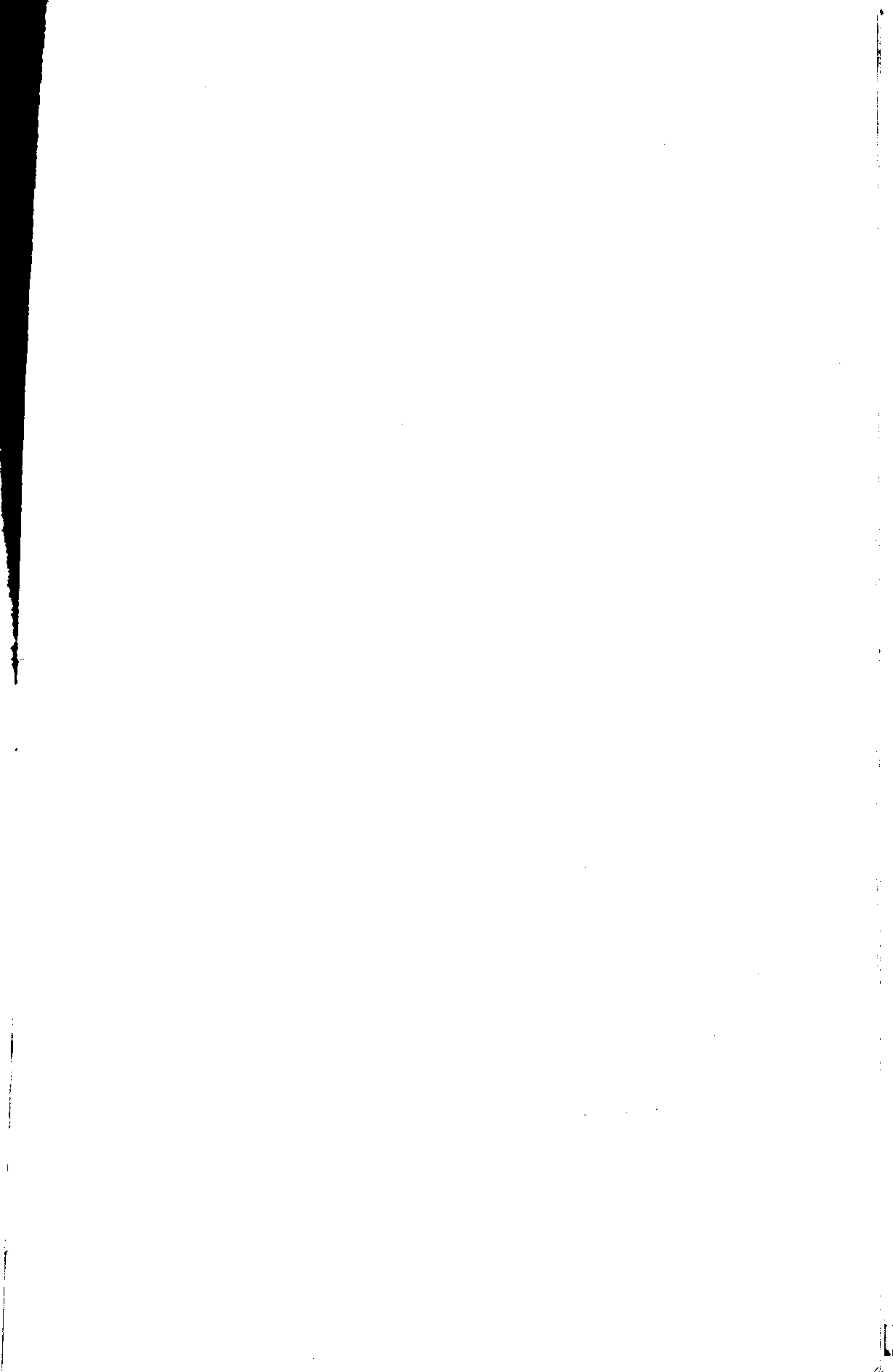
مقامات الوهراني ورسائله





مقامات الوهراني ورسائله

تحقيق
عبد العزيز القيزاني

الدار التونسية للنشر

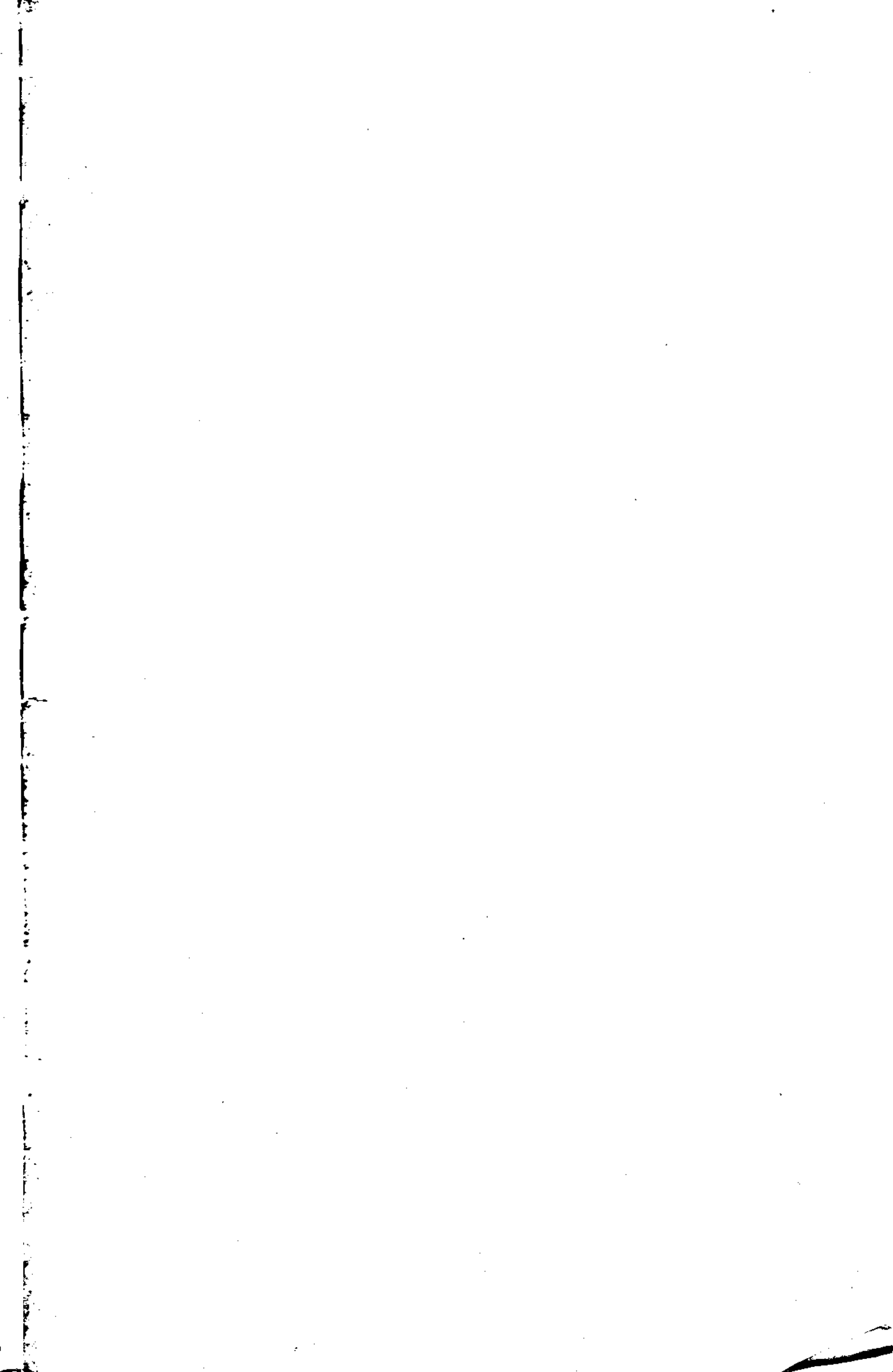


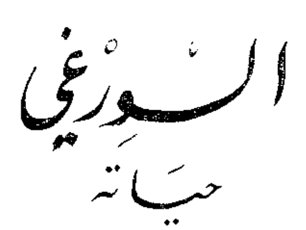
فن المقامات فن عريق في الادب العربي يضرب بجذوره في العصر العباسي حين طغى الترف والتصنع على الحياة الادبية ، وقد ارتاد الخيال مسالك طريفة نزلت في اسلوب يعج بضروب التوشية فكان هذا الفن الذي يعتبر منطلقا للقصة وموئلا للخيال ومعبرا لصور فنية وآراء تعبر عن العصر في مختلف اوضاعه ، فأخذ الادباء العرب يضربون على منواله منذ ذلك الحين ، كما اتسع الادب الفارسي خاصة للتأثر به ، فظهرت المقامات الفارسية بمثل ما ظهرت به في العربية : جنوح الى الصناعة وأبطال يحركون الاحداث وأخيلة وافكار تعبر عن مشاغل العصر .

وفي الفترة التي نهضت فيها الهمم ، واتجهت الى الاحياء والنهل مباشرة من النماذج الكلاسيكية للادب العربي ومحاكاتها ، ظهر في تونس ادباء في مقدمتهم محمد الورغي ، عكفوا على تلك النماذج وامعنوا في محاكاتها ، فسرى نفس جديد في الادب التونسي بعد أن غلله الجمود ، واعياه العنت والعسر امدا ليس بالقصير ، فكتب الورغي مقاماته الثلاث (المقامة الباهية والمقامة الختانية والمقامة الخمرية) عكس فيها جميعا ظلال هذا الاحياء بما وفره لها من ضروب البديع والوان التصنع وأسلوب قصصي ممتع .

وفي نطاق عنايتنا بالادب التونسي ومد التلاميذ والاساتذة بالنصوص المقررة في البرامج ننشر هذه المقامات التي أعدها الاستاذ عبد العزيز القيزاني بمقارنته النسخ المختلفة ، ولعله لم يعمد الى تقديمها ولا الى شرح ما غمض منها لفكرة آمن بها هي أن يترك فرصة التحليل والبحث متاحة للدارسين دون تقحم منه ، والدار اذ تنشر هذه المقامات في نطاق عنايتها بالادب التونسي ترجو الله أن يوفقها في خدمة الثقافة وهو المولى ونعم النصير .

الدار التونسية للنشر





في مطلع القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي قصد ابو عبد الله محمد بن احمد الورغي حاضرة تونس واستقر بها متنقلا اليها من قرية ورغة الواقعة عند جبل ورغة بين قرية الطويرف والكاف من جهة ملالة على خلاف ما ذهب اليه بعضهم من أن أصله من ورغمة .

وبعد أن تردد على الكتاب في صباه وحفظ القرآن وبعض المتون حسب عادة القوم في زمانه دفعت به همته الى المزيد من التعليم فالتحق بجامع الزيتونة وقرأ على علماء أعلام حتى امتد باعه ، واتضح بالعلوم اضطلاعه ، ولما استكمل الزاد من علمي المعقول والمنقول تصدر للاقراء بجامع الزيتونة فجلى في ميدان التحقيق والافادة وأحرز الخصل من التحرير والاجادة ولم تزل تسمو به همته وتدفع به نفسه الى ادراك المناصب العالية حتى انتهت به الاقدار الى باب علي باشا ابن محمد الذي خرج على عمه حسين بن علي تركي بعد الحرب الاهلية التي انقسمت فيها البلاد الى الحزب الحسيني والحزب الباشي المنتصر لأسباب يطول شرحها وليس هذا مقام الحديث عنها (1) .

وما أن تفرس فيه علي باشا علائم النجابة وأصالة الموهبة اذ تقدم منه ببعض درره المدحية حتى اختاره لخاصتهوقلده منصب الكتابة بديوان القلم فأناط عقدها

(1) يجد القاريء كامل التفاصيل عنها في الفصل الذي عقدناه لها في كتابنا **ديوان الورغي** الحالة السياسية في تونس في مطلع القرن الثاني عشر/الثامن عشر

بلبة حقيق ، ومستاهل لها خليق ، فحرر ودبج ، وعطر أرجاء الآداب وأرج ، كما تدل على ذلك عبارة الاديب محمد النيفر (1) واستمر عيشه رغدا بما نال من حظوة عند علي باشا الى أن قلب له الدهر ظهر المجن بانكسار شوكة مخدومه فالقى به في السجن لما فرط منه من مواقف التحزب والتأييد لعلي باشا والتعريض والشتم لابناء حسين بن علي فصفع وضرب ووضع للسياط فما كان منه الا أن استغاث واسترحم وطلب الشفاعة فتوسل بكل من يأنس لديه رحمة الى ان عفى عنه وولي شهادة غابة الزيتون فلزمها الى وفاته اوائل جمادى الثانية سنة 1776/1190 .

شيوخه :

لقد تأتى للورغي ان يتتلمذ على علماء اجلة صرفوا همتهم الى العلم بعد أن أفل نجمه بانفصام عرى الدولة الحفصية في مدة الحسين بن محمد أواسط القرن العاشر ونشوء الحروب التي صارت بها تونس ولاية تركية سنة 1573/891 .

قدرس التاريخ والسير والشعر والعلوم الادبية على مفتي الجماعة الشيخ محمد سعادة وأخذ علوم العربية والكلام والمنطق وعلم الحديث والتفسير على الشيخ أبي الحسن علي سويسي والشيخ أبي العباس أحمد المكودي والشيخ أبي محمد حمودة الرصاع كما أخذ العلوم الشرعية والحديثية على الشيخ قاسم بن منصور فلا غرابة اذن في ان يبرز الورغي في ميادين عدة بفضل ما تلقاه على هؤلاء الجهابذة ويطلع بدر مفاخره في سماء المعقول والمنقول فيبز أقرانه ويفيد تلاميذه أولئك الذين تاثروا بمنهجه على الصعيدين الشعري والنثري الى أبعد الحدود .

الدور السياسي والثقافي :

لقد تحمل أبو عبد الله الورغي رسالة الأديب والشاعر في خضم الأحداث السياسية والثقافية التي جرت بالبلاد التونسية ابان تلك المرحلة المومأ اليها سابقا حيث انطبع تراثه الادبي بطابع العصر وجسمت آثاره سجلا حضريا ووثيقة تاريخية يمكن الرجوع اليها والاستفادة منها . فهي بقدر ما تصور أبعاد

(1) انظر عنوان الاريب ج 2 ص 36 .

التناحر السياسي والتكالب على الحكم ترسم الخطوط الكبرى لتباشير نهضة فكرية علمية كانت قد أينعت ثمارها على يد اعلام هذه الفترة من تاريخ البلاد .

ويرجع الفضل في ذلك الى منهجه الفذ الذي لم يكن ليخضع خضوعا تاما الى الطريقة الاتباعية التقليدية فينطبع بطابع الجمود والتحجر بل قد دفعته مقومات ذاته الاصيلة ونبوغه الفطري الى نزعة الخلق والتجديد والابتكار .

نوعية الانتاج :

ان كل من تحدث عن الورغي الاديب يقر بان الرجل كان ناثرا بارعا في النثر كما كان شاعرا متفوقا في الشعر . فلا يمكن للباحث وهو يعالج الجانب النثري من انتاج الورغي ان يغفل الحديث عن جانب آخر هام تركز عليه تراثه وفاضت به قريحته اعني ذلك الجزء الكبير من شعره الذي ترجم عن وجدانه وبدا فيه تشيعه وتحزبه ابان انقسام البلاد الى باشية وحسينية وقبل ان نعرج على حصر القسم النثري والتوطئة للمقامة الخمرية التي تشغل هذه الدراسة يجدر بنا ان نذكر مستشهدين ببعض العينات من شعره السمح خلال العهدين الباشي والحسيني

فمن غرر تلك القصائد التي تكشف عن المنهج الفني الذي حمل عليه معاصريه واشاعه فيهم قصيدته اللامية التي جاءت مصورة لانتصار سيده علي باشا على عمه وتشعب صفوف جيشه ولجوء ابنيه محمد الرشيد الى الجزائر وعلي بن حسين الى التل فزعين مستنجدين ، التي مطلعها :

ألا هل الى ما أبتغيه سبيل	فيذهب كرب في الفؤاد دخيل
فقد طال ليلي في انتظار حصوله	أما ان ليل المبتلين طويل
فما الناس في التحقيق الا سوائم	وذو العقل فيهم في الحساب قليل
فكم محنة يبلى بها المرء كارها	وفيها الى ما يبتغيه سبيل

الى ان يقول مشيدا بشجاعة ابن الباشا يونس :

ابو الحزم قتال السلاطين يونس	ويونس ليث للاسود اكول
هو البطل الغازي الذي قد علمتم	قؤول لما قال الكرام فعول
سيجمعكم في قبضة ويجزكم	كما جز من أصل النبات قصيل
ويضربكم هبرا بكل مهند	به من معاناة القراع فلول (1)

(1) انظر الديوان .

واعجب من هذه اللامية وأبرع منها البائية التي اتخذهـا معاصروه نموذجـا يأتسون بها فعارضوها بما مدحوا به علي بن حسين منكدين بذلك حياة الورغي ومعرضين بمواقفه الباشية ، وطالها :

هو العز في سمر القنـا والقواضب	والا فمـا تغني صـدور المـراتب
وسيان اغمـار الـرجـال وصيدهـا	اذا لم يميـز فضلهـا بالتجـارب
ومن زاحـم الاخطـار احمـد غبهـا	فـامـا لنصـر او لـدفع المعـائب
ولـو كـان احـراز الفضائل هينـا	لساد بمحض القـول من لم يحـارب
هـو الملك الـداعي الى الحق وحـده	وان كثرت اهـل الدعاوي الكواذب
أخو العزمات الغر لو قـارع السها	لأصمى بسهم حيـث يمـم صـائب
دعتـه جبـال الـزاب لما تبسطت	يد الظلم في اوساطها والجوانب (1)

وهي فضلا عما تمثله من جيد الشعر وروائع النظم تشخص ملحمة قتال مفصلة جامعة لاسماء اماكن تاريخية واثريـة تصلح ان تكـون مرجعا لرجـال التاريخ والجغرافيا لذلك العصر الذي اندثرت معالمه .

كما ان له القدح المعلى والاصالة الفطرية التي تنقطع دونها الرقاب في ميدان المدائح النبوية يشهد لذلك مخمسته التي مطلعها :

عـرج فمـا بعـد النقـا منزل	حيـث مـديح المصطفى ينـزل
وقـل لتنسج حلـة تعـزل	مـا ارسل الرحمـان او يرسل

من رحمـة تصعـد او تنـزل

وجـه لـه وجهك اذ تلتجي	تظفـر بفيض بالمنى مبهـج
وعنـد مـا تـزعج من مـزعج	فلـذ بـه من كل مـا تـرتجي

فهـو شفيع دائمـا يقبل (2)

ومن بليغ قوله في الاشادة بايادي علي بن حسين في مجاعـة وقعت قصيدتـه الفائية التي مطلعها :

حي فحن لـه الفـؤاد المـدنف	طيف ألـم بمـن لـه يتشـوف
لأيـا تخلص كالشفاء ودونـه	ظـن يسيء بـه ووعـد يخلف
فاذا قـرمت أكلت لحم أناملي	واذا عطشت فمن دمي أتـرشف
لا زال يظهر كـل حـين غـرة	يفنى الزمان ونورها لا يكسف (3)

(1) انظر الديوان .
(2) انظر الديوان .
(3) انظر الديوان .

ورغم ما انتابه من مكدرات الدهر واغياره فانه لم يعدم الروح المرحة والدعابة اللطيفة ، اقرأ الابيات التالية في دعابته لشاهد الغابة الشيخ غيث غلاب يقول :

قل للشهود تعزوا فسوقكم ذات عيث
لا تطمعوا ان تفوزوا من عاشر بثليث
ان الكسور توارت في كف شاهد غيث (1)

ولمن اراد مزيد اطلاع على رائع بيانه ورائق بديعه فليرجع الى الديوان الذي اشتمل على معظم نظمه وقد خصصناه بدراسة مطولة وحققنا كل قصائده المطول منها والقصير .

النثـر :

اما الجانب النثري من انتاج الورغي فلا يقل قيمة عن غر قصائده ولعل من الغبن لهذه الشخصية الفذة ان يقف عدد انتاجها النثري عند المقامات الثلاث المقامة الباهية والمقامة الختانية والمقامة الخمرية التي تضمنتها هذه الدراسة اذ الغالب على الظن ان نثره يفوق هذا العدد النزر .

يدل على ذلك ما دبجه في شكل رسائل او تطريزات للقصائد الا ان الارجح ان ذلك النوع من الانتاج كان قد تلاشى وضاع معظمه (2) .

فحوى المقامات :

ان القيمة التي تكتسي بها مقامات الورغي لا تنحصر في الناحية الفنية والمميزات الانشائية فحسب بل تتعداها الى الصبغة النفسية والظاهرة الاجتماعية والثقافية والمراحل السياسية فالمقاومة الباهية التي انشئت سنة (1747/1160) عند ما ابتنى الشيخ احمد الباهي مدرسة الزاوية الباهية هي العينة الوحيدة التي ترسم لنا لمحة عن نشأة الورغي نفسه ونوع الثقافة في عصره اذ يستطيع القارىء ان يترسم ذلك التسلسل التاريخي والبرنامج المدرسي ان صحت العبارة من منطوق ومفهوم ثنايا المقامة نفسها كما يستنتج اكتمال مقومات صناعة أديبنا في الحقل الادبي والعلمي .

---

(1) انظر الديوان .
(2) راجع ما انتهينا اليه في الديوان .

والمقامة الختانية التي كتبها بمناسبة ختن علي بن حسين أولاده وأولاد أخيه محمد الرشيد سنة (1764/1178) هي من أقطع الأدلة على حذق الرجل لأحكام العروض والقوافي والحكم على قضايا الشعر اذ لم يكن التعريض فيها بالشيخ أبي محمد عبد اللطيف الطوير الا مناسبة اهتبلها الشاعر لاقناع المخاطب بصحة نظره ولو كان ذلك عن طريق التعسف المتكلف .

ولا غرابة في أن تكون ثالثة الثلاثة أعني المقامة الخمرية هذه التي صهرها من لحمة التشخيص النفسي سدى الخصائص الاجتماعية ونفخ فيها من روح الرمز ووحي الاشارة خير مصور لوضع المملكة التونسية السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي على عهد الدولة الحسينية .

فقد تلقب فيها بسعد السعود واجرى خلالها حوارا ممتعا بينه وبين الدمية الحوراء التي لا تعدو في حقيقة امرها الا ان تكون رمزا لتونس حسين بن علي تركي وابن اخيه علي باشا ابن محمد وابناء حسين بن علي فيما بعد .

انشئت هذه المقامة سنة 1779/1183 قصد مدح علي بن حسين والاشادة بمبرته من هدم الحانات وبابتناء المدارس لسكنى الطلبة مكانها .

وهو في نظري يعتبر سواء في هذه المقامة بالخصوص او في غيرها مجددا في فن المقامة خالقا لشكل يميزه عن المعهود عند الهمذاني والحريري ذلك وان انطبع اسلوبه بالطابع التقليدي من الوجهة الشكلية الصرفة فان موضوع المقامة وجوهرها وانعكاس ذاته على منعرجات ما اشتملت عليه من جزئيات وكليات ينم عن الاساس الجمالي البحت الذي تصير عناصره غاية في حد ذاتها وهي النظرة التي قال بها ديوت هـ. باكر : « ان الانتباه فى اللغة العادية يتركز في معناها فقط في حين ان اللغة تجذب الانتباه اليها في ذاتها لان فيها تغييرا مباشرا .

والذي يبدو لي ان فن الورغي يتفق تماما مع ما جاء في نظرية الفرماليزم التي تربط بين العناصر الموضوعية للجمال وبين الروح ، لذلك كانت عناصر موضوع كتاباته مؤالفة لروح فنه القصصي ذي الاتجاه الاجتماعي . وبالامكان تدعيم هذا الراي اذا اعتبرنا ان سعد السعود في المقامة الخمرية او عبد الوهاب في المقامة الباهية اللذين ليسا سوى محمد الورغي ذاته قد انتهى الى احكام المؤالفة بين روحه كفنان مقتدر وسلسلة حلقات موضاعاته المتشابكة ذات الوحدة الصماء والتكامل التصاعدي من الوجهة التاريخية والوجهة الصناعية ياخذ بعضها باعناق بعض فتتم بذلك الحلقة المفرغة التي لا يدرى اين طرفاها .

وخلاصة القول فالمقامة الخمرية حسب هذه المعطيات تكـون متوجـة لاكتمال الشخصية والروح الفنية وتآلفها مع العناصر الموضوعية لدى مترجمنا اذ يكون ابو عبد الله اكثر امانة من سواه من تعليل الاحداث وترتيبها شكليا وجوهريا لحالة البلاد آنئذ واضفاء جلباب الحق على ماجريات شؤون السياسة وما ينضوي تحت لوائها من ملابسات اجتماعية وثقافية وعقائدية وما اليها وان جنح جنوحا كبيرا الى الالماع والاشارة الرمزية وعذره في ذلك واضح الا ان هذا الشعور منه قد افرده عن جل لداته فجاء دليلا قاطعا على مدى تحمله لرسالته كاديب مؤمن بصدق هذه الرسالة صريح مع نفسه ومع غيره .

المقامة الخمرية

كتب الورغي سنة 1183 هذه المقامة يمدح مخدومه علي بن حسين ويشيد بمبرّته من هدم الخانات وابتناء المدارس لسكنى الطلبة مكانها :

رب يسّر ولا تعسّر تمّم بالخير (1)

[المجتث]

سَعْدُ السُّعُودِ تَجَلَّى (2) وَطَالِعُ السَّعْدِ لاَذَا
فَقُلْتُ يَا سَعْدُ خَبِّرْ عَمَّا وَرَاءَكَ مَاذَا
فَقَالَ خَيْراً (3) تَرَاهُ وَاسْمَعْ لِقَوْلِي هَذَا

(1) هذه الزيادة غير موجودة في الأصول عدا النسخة التي بخط الكاتب وهي التي اعتمدناها .
(2) تهيا : س، 290ب .
(3) خير : م، 1ب .

يا رُواة (1) الأخبار ، وحملة القول المختار ، شمل الله جمعكم بسلام ، وجمع (2) شملكم في دار السلام . خير المتكلمين من حدّث بما نفع ، وخير السامعين من أحرز ما سمع (3) ، وخير ما قيل من الكلم ما قيل (4) لقائله سلم ، فاسمعوا (5) الآن لحديث حسن ، تخيّرته في (6) سالف الزمن ، كنت ممّن حبّب اليه مصاحبة (7) الأسفار ، وخفف عنه مفارقة الأوكار ، ورأى أنّ من العجز تفضيل دار على دار ، وأنّ من الأسر اتخاذ حليلة وجار (8) ، وأن يقعد عن كسب يحويه ، ليوم تظهر فيه مساويه .

(مجزوء الرجز — المتدارك)

مَا لِلشَّبَابِ وَلِلإِقَامَهْ (9) وَالشَّيْبُ مُنْتَظِرٌ أَمَامَهْ
وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ تَارَةً وَيَضِنُّ أُخْرَى بِالقُلاَمَهْ (10)
وَالحُرُّ يَقْطَعُ ظَهْرَهُ أَنْ يَجْتَدِي (11) أَهْلَ اللَّئَامَهْ
فَلْيَرْكَبِ الأَخْطَارَ فِي تَحْصِيلِ مَا يَنْفِي المَلاَمَهْ
مَالٌ يَقِيهِ الذُّلَّ أَوْ عِلْمٌ يُلَقِّيهِ الكَرَامَهْ
فَسَيُحْمَدُ المَسْعَى إِذَا أَرْخَى مُعَمِّرُهُ حِزَامَهْ

فشددت على وسطي أطماري ، وشمّرت لقطع المفاوز إزاري ، وأنا إذ ذاك باز على قُفاز ، و (12) مستوفز (13) على أوفاز (14) .

(1) روات : كما ورد في الأصل وهو خطأ .
(2) الله : لفظ مكرر في بعض الأصول ، لم يثبت في نسخة المؤلف .
(3) جمع : م، 1ب .
(4) يقال : م، 1ب .
(5) فاسمع : م، 1ب .
(6) من : م، 1ب .
(7) معاناة : س، 37أ؛ و، 47أ .
(8) أوجار : و، 47أ .
(9) للاقالة : م، 1ب .
(10) أي الخسيس الحقير .
(11) يجتد : م، 1ب. ق. يحتدى، 47أ .
(12) أو : م، 2أ .
(13) متهيء للوثوب .
(14) يقال مكان وفزاى مرتفع .

(البسيط — المتدارك)

فَلاَ وَلِيدَ عَنِ الأرْقَالِ يَعْقِلُنِي
وَلاَ غَرِيمَ إلَى قَاضٍ يُقَاضِينِي
وَلَيْسَ لِي غَيْرُ (1) نَعْلٍ بِتُّ أخْصِفُهَا
ومِحْجَنٍ (2) وَقَلِيلُ العَيْشِ يَكْفِينِي (3)

وابتدأت الطريق بأول فرض ، وأتبعته بقول الله تعالى (4) « قل (5) سيروا في الأرض » ، مجمعا على ترك الرّاحه ، ملاحظا (6) قول الرسول صلى (7) الله عليه وسلم «الموت راحه» ، تاركا كل فضول مكانه ، قاطعا ما بين فرغانه وغانه (8).

(البسيط — المتدارك)

يَوْمًا أكُونُ مَعَ المَلاَّحِ مُمْتَطِيًا
ذَاتَ الدّسَارِ (9) عَلَى قَامُوسِ تَيَّارِ
وَتَارَةً فِي (10) فَسِيحٍ لاَ يُصَاحِبُنِي
سِوَى ابْنِ (11) آوَى وَغَيْرِ الضَّيْغَمِ الضَّارِي
وَسَاعَةً بَيْنَ غَوْغًا (12) لاَ خَلاَقَ لَهُمْ
وَمَرَّةً بَيْنَ بَيْطَارٍ (13) وَعَطَّارِ
وَتَارَةً بَيْنَ أعْلاَمٍ أفَاوِضُهُمْ
فِيمَا يُقَرّبُنِي مِنْ رَحْمَةِ البَارِي

---

(1) وإنما لي : خ، 1ب .
(2) * اي العصا المنعطفة الرأس .
(3) يرضيني : م، 2أ؛ و، 47ب .
(4) لفظ ساقط : م، 2أ .
(5) لفظ ساقط : خ، 2أ .
(6) ملاحظ : م، 2أ .
(7) التصلية والتسليم ساقطان : م، 2أ .
(8) * مكانان إشارة الى بعد المسافة .
(9) ادسال : م، 2أ .
(10) بين بهم : م، 2أ .
(11) الضليم : م، 2أ .
(12) غوغ : م، 2أ .
(13) بيطال : م، 2أ .

وما هِمتّـي إلاّ في (1) حكمة أحويها ، أو قصّة غريبة أرويها، أو موعظة أسمعها ، أو فريضة (2) أركعها ، فجمعت ممّا يهذب الأخلاق ، ما (3) ترخص به الأعلاقُ (4) وما لا يكون بعده إمْلاَقٌ، ورأيت من البلاد ألوفا، ولقيت(5) من أهلها صنوفا ،وما رأيت صلاحها إلا بصلاح من ملك ، وبعدم عدله هَلَكَ من هلك ، وتبيّنْت (6) النّاس جيلا بعد جيل ، فألفيتهم (7) وَحَقّكُمْ كما قيل. خلق الناس أطيافا، وتَمَيّزُوا أوصافا ، فطائفة للعبادة، وطائفة للتجارة ،وطائفة خطباء، وطائفة للبأس والهيجاء ،وَرِجْرِجَةٌ (8) في ما بين ذلك يكدرون الماء ، ويكسرون الإبريق ، ويغلون السعر ويضيقون الطريق ، وتعاقبت عَلَيّ أحيانٌ ، لا أسْتَقِرُّ (9) بمكان (10) .

(البسيط — المتدارك)

مَنْ كَانَ يَطْلُبُ رَأسَ الْعِزّ يَمْلِكُهُ
فَالْجَوُّ وَالدّوُّ (11) فِي مَرْآهُ سِيّانِ
لاَ خَيْرَ فِي عِيشَةٍ فِي دَارِ مَسْكَنَةٍ
لَوْ كَانَ (12) صَاحِبُهَا فِي رَأسِ غَمْدَانِ

إلى أن أعلن(13)روض الشّباب بالاندراس، وآذن (14) نجم الصّحة بالانعكاس، فأعملت الفكر في اتخاذ السّكن ، لما يعرض في الكبر من المحن ، وفي اختيار منزل

(1) لحكمة : م، 2أ .
(2) مكتوبة : م، 2أ .
(3) جملة مؤخرة عن الموالية لها : م، 2أ .
(4) * ج : علق : النفيس من كل شيء .
(5) وخالطت : و، 47ب .
(6) وتأملت : م، 2أ .
(7) وألفيتهم : م، 2أ .
(8) * من لا عقل له .
(9) لا يستقر : م، 2ب .
(10) فيها : م، 2ب .
(11) أي البريه .
(12) ان : خ، 2أ .
(13) آذن : م، 2ب .
(14) أعلن : م، 2ب .

للاقامه ، (1) وليحفظ به المرء صاحبته (2)وغلامه ، وكنت في زمن تطوافي رأيت صقعا لم ألق اليه بالا ، ولا أنعمت عليه (3) سؤالا ، لما رأيت عليه من الكآبه ، لحادث بين ذوي رحم أصابه ، ولاشتغالي (4) بما هو أولى ، واكتسابي لما (5) هو أوفق وأغلى ، غير أنه علق بقلبي وسمه (6) ، وإن لم يحفظ حينئذ اسمه (7) ، فصرفت نحو (8) جهته العنان ، واتبعت صوبه (9) من أقصى مكان ، فوافيته والرّبيع في عنفوانه ، والدّوح يرفل في أفنانه ، فتخللته تخلّل (10) المرتاد ، وتصفحت منه الأغوار والأوهاد ، ونظرت منه ما زان ، لتبدّل حاله عن الذي كان ، فبينما أنا (11) أجول في خلاله ، وأتأمّل (12) في نسائه ورجاله ، إذ أنا بدمية حوراء (13) ، جلست (14) من الأرض غورا (15) ، فتأمّلتها تأمّل إياس ، فاذا هي مغناطيس الأكياس ، (16) فقلت أيتها الحرة ، من استخبر المليحة ما ضرّه ، أفتأذنين بالسّؤال ، عمّا خطر (17) بالبال ، فقالت : أمّا الحُرية فليس لي فيها نسب ، وإنما أنا أمة مملوكة لمن غلب ، وأمّا السؤال فأمره إليك ، فاسأل (18) عمّا شئت فلا (19)

---

(1) الإقامه : م ، 2ب .
(2) أي زوجه .
(3) عنه : م ، 2ب .
(4) والإشتغال : م ، 2ب .
(5) بما : و ، 48أ .
(6) وسماه : م ، 2ب .
(7) اسمه ومسماه : م ، 2ب .
(8) صوب : و ، 48أ .
(9) سمته : و ، 48أ .
(10) تخليل : م ، 2ب .
(11) لفظ ساقط : خ ، 2ب .
(12) وتأمل نسائه : م ، 3أ .
(13) حورى : م ، 3أ ويعني بها تونس .
(14) قد : زائدة في : م ، 3أ .
(15) غورى : م ، 3أ .
(16) بيتان من الشعر غير واردين في الأصل وهما :

لا تلمني فلست أول من قد ساقه اللمح للمليح مشاقه
هذه سنة الزمان فكل يدعي في الذي حذاه الحذاقه

و ، 48ب .
(17) لي : زائدة في : م ، 3أ .
(18) فسل : و ، 48ب .
(19) ولا : خ ، 2ب .

عليك ، فقلت : من ملك هذه الذات ، فإنه (1) لم يغضه (2) من أمر دنياه ما فات ، فقالت قد (3) مُلِكْتُ مرارا ، ولاقيت أحلاء وأمرارا ، وإذا رأيت من حسني ما هالك ، فإنما هو بحسب (4) المالك ، فقلت : لوّح هذا البيان، بالثناء (5) على ربك الآن ، فقالت بخ بخ ، فخر رسخ ، ذلك الفحل الذي (6) لا يقذع أنفه ، والفيض لا ينقبض كفه ، لم يفته من المحاسن أصل ولا فرع ، وسأخبرك عنه بمثل حديث أبي زرع ، إنه لرفيع العماد ، كثير الرماد (7) ، خفيف على ظهور الخيل ، ثقيل على أعدائه يوم الويل ، راضي الأهل والجناب ، رائق للعيون والألباب ، ليست شملته بالتفاف ، ولا شربه با شتفاف (8) ، ولا ضجعته بانجعاف ، ولا يَشْبَع ليلة يُضاف ، ولا ينام ليلة (9) يخاف ، فقلت لها يا هنتاه ، سبحان من خلقك وسواه ، ولولا أن سؤال الشخص عن اسمه ، من سوء الأدب ورسمه ، لسألتك عمّا ، (10) هو لكما من الألقاب (11) والأسما (12) ، فقالت : ما تركت شيئا من الجفا ، إذ جهلت من لم يكن به خفا ، ولكن لا أجمع (13) عليك بين (14) الحرمان والعتاب ، (15) فافهم إن كنت من أهل الآداب .

(الخفيف — المتدارك)

عَمّ ما أنت فيه عن كل حاسد (ماكر)
تَلْقَ (16) أمْناً من اعتراض المكائد (المناكر)

(1) لفظ ساقط : و ، 48ب .
(2) يغظه : و ، 48ب .
(3) لفظ ساقط : م ، 3أ .
(4) من اشراق : و ، 48ب .
(5) فأثني : م ، 3أ .
(6) لفظ ساقط : م ، 3أ ثابت في خ ، 2ب ؛ و ، 48ب .
(7) الرفاد : م ، 3أ .
(8) بانشفاف : م ، 3أ .
(9) حين : م ، 3أ .
(10) عمن : م ، 3ب .
(11) اللقب : م ، 3ب .
(12) السما : م ، 3ب .
(13) لا جمع : م ، 3ب .
(14) لفظ ساقط : خ ، 3أ .
(15) والعقاب : م ، 3ب .
(16) تلقا : م ، 3ب .

لا تَثِقْ بالكذوب واطْلُبْ صديقا
واشْكُرِ السَّعْيَ إن ظفرت بواحد (شاكر)

يَسْهُل الخطب (1) غير هذا فأني
نِلْتُ في كَسْبِ من يليق الشدائد (الفواقر)

يا مُريداً على الزَّمَان مُعيناً
سُدَّ واللهِ عنك بابُ المساعد (الموازر)

ثم قالت أعرَفْتَ جوابك من هذا التحبير (2)، فقلت (3) : أي والله وصناعة (4) التخبير ، فقالت : بيّن تلك الصناعة ، لأعرف ما عندك من البضاعة ، فقلت :

(الخفيف — المتدارك)

عمّ ما أنت فيه عن (5) كل ماكر (عايق)
تلق أمنا من اعتراض المناكر

لا تثق بالكذوب واطلب صدوقا (6)
واشكر السعي إن ظفرت بشاكر

يسهل الأمر غير هذا فأني
قلت (7) في كسب من يلين الفواقر (8)

يا مريدا (9) على الزمان معينا
سُدّ والله عنك باب المؤازر

(1) الأمر : م، 3ب؛ و، 49أ .
(2) التخبير : م، 3ب؛ و، 49أ .
(3) قلت : م، 3ب .
(4) واصناعة التخبير : م، 3ب .
(5) من : خ، 3أ .
(6) صديقا : م، 3ب .
(7) نلت : م، 3ب .
(8) المفاخر : م، 3ب .
(9) مريد : م، 3ب .

فقالت : أمنت عليك من البلاده ، وعرفت (1) حقك في الإجاده ، فقلت (2) : لكني أحبّ التّصريح ، باللفظ المليح لتأنس أسماعي ، بما تعلّقت أطماعي ، فتأخرت (3) عنّي قليلا ، ثم (4) قالت فأحسنت قيلا :

(السريع — المتدارك)

يـا طَالِبَ التَّصْرِيحِ يا كَيِّسُ	صَدَقْتَ فالتَّلْوِيحُ لا يُونِسُ
بل إنمـا يحسـن كتم الخنا	وكيف يخفى الأحسن الأنفس (5)
فاسمع إذاً وانْعَمْ بهـا كلمةً (6)	ربي (7) علِـيٌّ وأنـا تـونس

فقلت لها في أول الاسمين إجمال ، وفي الثاني منهما إشكال ، وإنّي في هذه (8) الدّيار لغريب ، فليس جهلي (9) الحال بعجيب ، وفيما بلغنا من الأخبار عن الأحبار (10) ، أن تونس اسم لذات أسوار لا سوار ، وذات (11) أبواب ، لا جلباب ، فكيف يفهم هذا التوضيح ، ولعلّه ليس بصحيح ، فقالت : إن اشكالك لوارد ، وله عندي جواب طارد ، إنك لما نزلت هذه المدينة ، واخترت ركوبها (12) عن كل سفينة ، صوّرها الله لك في هذا المثال ، كما تصور يوم القيامة الأعمال ، لتأخذ خبرها من شخص ، ولا تتعب فيه بطول (13) فحص ، فقلت : الله أكبر ، قد تمّ لي ما سر ، ظفرت (14) بجهينه وفقأت من أبليس عينه ، وزدتني نشاطا ، وملأت قلبي انبساطا ، فأني عزمت

---

(1) واعرفت : م، 3ب .
(2) قلت : م، 4أ .
(3) فسكتت قليلا : م، 4أ .
(4) و : و، 49أ .
(5) بالأنفس : م، 4أ .
(6) لفظ ساقط : م، 4أ .
(7) رب : م، 4أ .
(8) هذا : م، 4أ .
(9) جهل : م، 4أ .
(10) ساقط من : و، 49ب .
(11) صاحبة : و، 49ب .
(12) اقتعادها : و، 49ب .
(13) بكثرت : م، 4أ .
(14) وظفرت : م، 4أ .

على استيطان هذا البلد ، وركودي فيه إلى الأبد ، فلابدّ من تعرّف أحوال سلطانه ، ومعرفة خراج أوطانه ، وسيرته في رعيته، وعمل عماله في دولته وحاله مع من يتاخمه ، أيفوته أم (1) يقاومه ، فإذا استقامت هذه الأحوال، صلحت الذرية والأموال (2) ، وعلْم جميعها عندك شهير ، ولا ينبئك (3) مثل خبير ؛ فاشرحي (4) الحال ،وآرفعي (5) الإجمال ،ولا تحوجيني للمراجعه ،فإنّها لحلاوة الترسّل قاطعه ، فامتثلت مقترحي ومالت ، (6) ورفعت عقيرتها فقالت (7) :

(مجزوء الرجز ـــ المتدارك)

وَمَالكِي (8) مَا مَالكِي (9) غيثُ الزّمَانِ المُمْحِلِ
تَاهَتْ (10) بِهِ أَيَّامُهُ على (11) الملوك الأول
فاسمع كلاما جامعاً عَنِ الْهوَى بِمَعْزِلِ
ما نَافِعٌ إلاَّ التُّقَى وَلاَ فَتَى إلاَّ عَلِي
ابنِ الْحُسَيْنِ المُرْتَضَى عن غَيْرِهِ لا تَسَلِ (12)

ملاقاته أفراح ، ومحادثته انشراح ، ومجلسه علم يستفاد ،أو (13) طعام مستجاد ، أو (14) منحة وإرفاد ، لا يغفل عن روايه ، ولا يسأم من درايه ، وأعلق شيء بقلبه من الأناجيل ، صحيح (15) محمد بن إسماعيل (16)، فهو

---

(1) ان : م، 4ب .
(2) ونما المال : م، 4ب. ق. والمال : و، 49ب
(3) ولاينبانك : م، 4ب .
(4) فاشرح : م، 4ب .
(5) وارفع : م، 4ب .
(6) وجالت : م، 4ب .
(7) وقالت : م، 4ب .
(8) ومالك : م، 4ب .
(9) مالك : م، 4ب .
(10) تهت : م، 4ب .
(11) عن : م، 4ب .
(12) تسأل : م، 4ب .
(13) و : م، 4ب؛ و، 50أ .
(14) و : م، 4ب .
(15) الحافظ : لفظ ساقط من الأصل : خ، 3ب .
(16) البخارى ، من علماء المحدثين الثقات .

هجّيراه (1)، ومن أوثق عراه ، ولا يزال يسأل (2) عن دينه ، ويباحث (3) أهله عن غثّه وسمينه ،ويكرمهم كل حين على ذلك ، كما تكرم العزيز من عيالك ،وإذا غفلوا عن استدرار (4) إنعامه،أغراهم على ذلك بفعله أو كلامه (5)، فربّما نثر الدنانير فوق البسط ،وقال لمن حاذته : ما هذا التقط التقط (6) فإذا لمّها من استعدّاه ،عدّ أمثالها لكل من عداه ، ولقد رأى بعضهم يلتقط الدّراهم ، وهو للبحث عنها ملازم ، فحصبه بقبضة من الدنانير ، وقال التقط مثل هذه يا كبير ، وعاد (7) بمثل ما ناله (8) في تلك الساعه ، على كل واحد من الجماعه ، وإذا رأى في بعض (9) صحبه انقباض ، نزعه (10) من غير اعتراض ، وربما ملّح معهم (11) ومزح ،إذا نصُب (12) الخاطر ونزح،وخلوته لها أطوار ،طويلة الذّيل في ذكر واعتبار طرفي النّهار ، وزلفى من الليل مادّاً لمولاه كفه،نابذا كل شاغل (13) خلفه ، مخلصا له فيها النيه،مستشعرا حصول الأمنيه . وأما حاله مع بنيه،الذين هم مبلغ أمانيه ، فتربية الربّانيين (14)،من تعليم أبواب (15) الدّين ، والتّرغيب في الحيا والتحذير من الأشقيا ، وتحسين الكرم ،والعفو عمّن ظلم ، والنّهي عن الاستعجال ، وعن (16) الجبن في كل حال ،وهلم جرا، مما يصلح الدنيا (17) والأخرى ، وقد ظهرت فيهم (18)

(1) هجراه : م، 4ب : أي دأبه .
(2) يبحث : م، 4ب .
(3) ويسأل : م، 4ب .
(4) استدراري : م، 4ب .
(5) بكلامه : م، 5أ .
(6) ولقد لنا بعضهم يلتقط : جملة ساقطة من الأصل ثابتة في : م، 5أ .
(7) فاذا لمها من استعداه عد أمثالها لمن عاداه وإذا رأى في صحبه انقباض : م، 5أ .
(8) أناله : و، 50ب .
(9) لفظ ساقط من الأصل : 4أ .
(10) نازعه : م، 5أ؛ و، 50ب .
(11) لفظ ساقط من الأصل : 4أ .
(12) نصب : م، 5أ .
(13) ما يشغله : و، 50ب .
(14) ربانيين : م، 5أ .
(15) أرباب : م، 5أ .
(16) لفظ ساقط : م، 5أ .
(17) للدنيا : م، 5أ .
(18) فيهما : م، 5أ .

النجابه (1) ، فلتحمد الله أمة الإجابه ، وأما حال حرمه ، فهم على قدمه ، من مراعاة الصلاح ، في المساء والصّباح ، مع أدعية تملى ، وسور تتلى ، وعبادة تامه وصدقات عامه ، ففقيراتهم (2) مكسوّه ، ويتيماتهم (3) مجلوّه ، وزلاّت إمائهم (4) معفوه ، وجميع أحوالهم في الغاية ، كما تخبرك به الدّايه ، وأمّا مدينته ، التي هي زينته ، فمحطّ (5) الرّحال ، ومطمح الآمال ، تجارتها (6) نافقه ، ومبانيها رائقه ، وسلعها ثمينه ، ومياهها التي عمّها بها معينه ، ومساجدها معموره ، وبركاتها منشوره ، ومرتباته لمدرسيها جاريه ، ولا تخلو عن (7) صدقاته الطّاريه ، وأمّا خراج (8) بلاده ، فقد زاد على معتاده ، لكثرة العماره ، بحسن سياسة الإماره ، وأمّا سيرته في الرّعايا (9) ، وحاله في فصل القضايا (10) ، فإن حجابه رقيق ، ومخطابه رفيق ، ولا يصدر عن قضية حتّى يفهم ، ولا يفصلها قبل أن يعلم ، وكثيرا (11) ما يندب إلى الصّلح (12) ، الذي هو خير ، ويدفع (13) لإتمامه (14) من ماله إن عجز الغير ، لا يمنع الحقّ ممن استحق ، ويستعظم قتل النفس ولو في حق ، وكل (51) وقت يتصفح ديوان رعاياه ، فيحطّ عن كل مثقل ما أعياه (16) وزلّتهم عنده لغو وقد تمّم (17) طاعتهم بالعفو ، ومما أصّلته الفرس والترك ، عفو الملك أبقى للملك وعند جميع الملل ، ممن وفق للحق أو ضل ، الدّين بالملك يقوى ، والملك بالدّين يبقى .

---

(1) نجابة : م، 5أ .
(2) فقيراتهم : م، 5ب .
(3) وأيتامهم : م، 5ب .
(4) ايمانهم : م، 5ب وهو لا يتماشى مع السياق .
(5) فهي محط : م، 5ب .
(6) تجاراتها : و، 50ب. ق. جملة ساقطة حتى ومياهها : م، 5ب .
(7) من : و، 51أ .
(8) خارج : م، 5ب. ق. أما خراج : و، 5أ.
(9) الرعاية : م، 5ب .
(10) القضايه : م، 5ب .
(11) وكثير : م، 5ب .
(12) للصلح : م، 5ب .
(13) ويعط : م، 5ب .
(14) لفظ ساقط : و، 51أ. ق. ويعط من ماله ليتمه ان عجز : م، 5ب .
(15) وكثير ما يتصفح : م، 5ب .
(16) عياه : م، 5ب .
(17) تم : م، 5ب .

وأمّا حاله مع من تاخمه ، فإن حوزته من عدواه سالمه (1) ، وأمّا حال العمّال (2) ، في هذه الأيّام ، فاستخبر عنه غيري والسّلام .

فقلت : أيّتها الكريمة ، قد أسمعتني مزايا عظيمه ، فليس بعدها إلا المقام ، تحت إيالة (3) هذا الهمام ، وإني عزمت على ملاقاته ، لأتيمّن (4) بمشاهدة ذاته ، وآمن (5) بمعرفته من تسلط الأوباش ، فأسلم من إفساد العبادة وتكدير المعاش ، أما سمعت يا كريمه ، ما حفظ من الأقوال (6) القديمه :

ولن تبصري شخصا يسمّى محمّدا   من النّاس إلاّ مبتلى بأبي جهل

أفأقدّم (7) بين يدي ذلك ، قصيدة تسهّل المسالك ، فإنه (8) من سنن سيّد المرسلين ، ومنهج (9) خلفائه الرّاشدين ، فقالت : بدار بدار ، فما بعد العشية (10) من عرار ، واذكر فيها فعلته (11) الجديده ، التي هي من أفعاله الحميده ، وهي (12) قطعه لداعية الخمور ، الباقي ذكره بها إلى يوم النشور ، فيالها (13) منقبة لم يسبق إليها ، ولا وقف في (14) الآثار القديمة عليها لما (15) أنه عجز عنها من

---

(1) ولولا حكم نسج الألفة بيدي صناع ، فقالت العافية حسبك لا تراع : وهي جمل ساقطة من : ح .
(2) ولولا اختلاف بنيها ما قدر أحد يعنيها وهي أقرب لصالح الحال فابشر ببلوغ الآمال وأمال حال العمال .... خ ، 4ب .
عماله ومن يلي خدمته من رجاله ، فهم عند أمره ونهيه وقف ، واسرع لمناديهم من ارتداد الطرف ، يقبضهم عن مخالفة إجلاله ، وأعظم ما يخشون منه إغفاله فلذلك أجروا على سنته واجتمعت قلوبهم على محبته : م ، 5ب ؛ و ، 51أ .
(3) إلاية : م ، 5ب .
(4) لأتأمن : م ، 5ب .
(5) واسلم بقربه من تسلط الأوباش واسلم افساد العبادة من تكدير المعاش : م ، 5ب .
(6) الأبيات : م ، 5ب .
(7) أقدم : و ، 51ب .
(8) فانها : م ، 5ب .
(9) ومنهم : م ، 5ب .
(10) العيشة من عار : م ، 5ب .
(11) خصلته : م ، 5ب .
(12) جمل متأخرة الذكر : م ، 5ب .
(13) من ، لفظ ساقط بالأصل مثبت في م ، 5ب .
(14) في سابق الأثر عليها : م ، 5ب .
(15) وهي قاطعة لدائرة الخمور ......النشور : جمل موالية لقوله : في سابق الأثر عليها ، وهي بينة الاضطراب والتداخل : م ، 5ب .

قبله ، وضرب الله على أيديهم حتى وصلت له ، والظن بالله أن يجازيه باللطف به ،وأن يجعلها كلمةً باقية في عقبه ، وجوّد (1) المطالع (2) ، وتأنق في المقاطع ، ولا تجعل كل الكلام شريفا عاليا (3) ، ولا وضيعا واهيا ، بل فصّله تفصيل العقود ، ولا تكلّفه (4) بالخاطر فإن (5) العقد إذا كان كله نفيسا ، لم يظهر منه ما كان رئيسا ، ولا يتبيّن (6) كمال (7) واسطته ، ولا أعلاه (8) من قاعدته ، واقصد القوافي السّهلة المستحسنة ، دون الصّعبة (9) المستهجنة ، ولتكن (10) ألفاظ مبانيك ، على مقدار معانيك ، فالثّوب إذا زاد على الجسم(11) كدّ ، وإن(12) نقص عنه فسد ، وإياك وثقل (13) الألفاظ ، فتنصرف عن بابك الحفاظ ، وإنما قدّمت لك هذه الوصيّة ، الضامنة لمن عمل بها بلوغ (14) الأمنية ، لأن الذي قصدته (15) بمديحك ، وأردت أن توقفه على صريحك ، أحق بالمدح من كعب بن مامه (16) ، وأعرف بجيّد (17) الكلام من قدامه (18) ، وليس ممن يخدع بالأباطيل ، أو (19) يغيّر الحكم بالبراطيل ، فلا تقدّم عليه بما يسمع (20) ساعه ، ثم يطرح من خزانة(21) الإضاعه ، بل بما تتخذه الحور للنّحور ،

---

(1) قد : ساقط من الأصل ثابت في : و ، 51ب .
(2) الطالع : م ، 6أ ؛ و ، 51ب .
(3) غاليا : م ، 6أ . ق : راصيا ؛ و ، 51ب .
(4) تكليفه : م ، 6أ .
(5) إذا كان العقد كله نفيسا : م ، 6أ .
(6) تبين : م ، 6أ .
(7) كلام : م ، 6أ .
(8) علاه : م ، 6أ .
(9) المستصعبة : م ، 6أ .
(10) ولا تكون : م ، 6أ .
(11) الجسد : م ، 6أ .
(12) وإذا : م ، 6أ .
(13) وثقيل : و ، 52أ .
(14) بلغ الأمانيه : م ، 6أ .
(15) قاصده : م ، 6أ .
(16) أمامه : م ، 6أ .
(17) من عقد : م ، 6أ .
(18) قدامة بن جعفر بن قدامة أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء .
(19) ويغر : م ، 6أ .
(20) في : ساقط من الأصل ثابت في : و ، 52أ .
(21) خزائن : م ، 6أ .

وينطبع على (1) صفحات (2) غرر الأيام سطور ، وتتأبطه الركبان ، لأقصى مكان في كل زمان فبادر به (3) قبل رجوع الفي (4) ، ولا يسمعه (5) منك حي ، حتى تعرضه (6) علي ، فقلت : قد حضر ما غاب ، فاسبريه هل طاب ، واسمعي (7) وعي ، وليكن قلبك (8) معي .

(الخفيف المتدارك)

طَالِعُ اليُمْنِ (مُقْبِلٌ (9)) في ازدياد
سَالِم الكوْنِ مِن (10) كُمُونِ الْفَسَادِ

فَتَحَ (11) الوَقْتُ منه لِلأُنْسِ (12) بَابا
أيّ بَاب عليه سَعْدٌ يُنَادي

فَاطْوِ عن جانب التَوَقّي (13) بِسَاطاً
وَامْضِ طَلْقَ الْعِنَانِ نحو المُنَادي

واطْرَح النُّصْحَ من ثقيلٍ تَعَنَّى
ربَّمَا كانَ وَاحِدَ الحُسَّاد

مَا صَوَابٌ قعود مَنْ قد هَدَاه
لاغْتِنَامِ النّعيم والْبَسْطِ هَادِي

---

(1) في : م، 6أ .
(2) لفظ ساقط من : م، 6أ .
(3) بها : م، 6أ والظاهر أن الربط بالمؤنث يعود على القصيد–أما الربط بضمير المذكر فهو عائد على المديح .
(4) الغي : م، 6أ .
(5) ولا يسمعها : م، 6أ .
(6) تعرضها : م، 6أ .
(7) واسمع : م، 6أ وهو بين الخطأ .
(8) كله : لفظ ساقط من الأصل ثابت في : و ، 52أ .
(9) مقبلا : م، 6ب .
(10) في : م، 6ب .
(11) فاتح : م، 6ب .
(12) للحسن : و، 52أ .
(13) التوق : م، 6ب .

إنَّ مَنْ صَدَّ عــن جميـل أتَـاه
كان أحْرَى بِـهَجْـرِه وَالْبِعَادِ

هـذه جَنَّـة التَّهَانِـي تَجَلَّتْ
بيــن مُمْسٍ مِـنَ الرَّبَـابِ وغـاد

في شبابِ الزَّمَـانِ والأرْض حَاكَتْ
مـن غَزِيلِ السَّمَاءِ بُرْدَ الوِهَـادِ

فانظُرِ الزَّهْرَ طَالِعاً (1) في بَيَـاضٍ
وانْظُرِ الزُّهْرَ صُوبَتْ (2) في سواد

يَكْشِفِ اللَّيْـل هـذه عكس هذا
فالْجَدِيدَانِ مِنْهُمَا فِـي عِنَـادِ

وانْظُرِ الْوَدْقَ (3) كيف يَقْطِـب(4) خَطْواً
بين خَـافٍ مـن الرُّبُـوعِ وَبَادِي

كُلَّمَـا لاحَ في مَوَاطيـه خَـطٌّ
صوَّرَ الوهْمُ قَبْلَه (5) شَكْلَ صَادِ

فالْبِطَاح (6) اسْتَبَـانَ منهـا مِثَـالٌ
مــن قَطِيفٍ مُوَطَّإٍ في مِهَـادِ

وَالرُّبَـى هَوْدَجٌ تَحمَّـل عُرْساً (7)
أو كبيـرٌ مُزَمَّـلٌ في بِجَـادِ (8)

---

(1) طالع : م، 6ب وهو بين الخطأ .
(2) صوبه : م، 6ب .
(3) أي : المطر .
(4) يقطف خطرا : م، 6ب .
(5) قلبه : م، 6ب .
(6) والبطاع استبان فيها مثالا : م، 6ب .
(7) عرس : م، 6ب .
(8) بزاد : م، 6ب .

أطْلَعَ الوَشْيُ فيه لِلْعَيْنِ نَوْراً
يُطْلِعُ النُّورَ في صميمِ الفُؤاد

من بياضٍ وزُرْقَةٍ وَاحْمِرَارٍ
وَاصْفِرَارٍ وَشُقْرَةٍ وَاسْوِدَادِ

صِبْغَةُ الحَقّ لو تَأمَّلْتَ فيها
كيفَ كَانَتْ من وِحْدَةٍ (1) من مُرَادِ

وَاصْغَ لِلطَّيْرِ واعْجَبَنْ كيف عَادَتْ
تُنْشِطُ النَّفْسَ بالحديث المُعَاد

راقَهَا الجَوُّ فهي في كل وَجْه
تُسْرِعُ (2) المَرَّ في النَّوَاحِي بِرَادِ

ما لها تَمْلأُ المسامِعَ سَجْعاً (3)
وهي من عُظْمِ مَا بِهَا في طِرَاد

تلك هي التي تَعَرَّفْتَ لكن
زاد ما عِنْدَهَا على الْمُعْتَادِ

أتُرَاهُ لِحَادِثٍ حلّ فيهَا
أم تَنَادَتْ لحَادِثٍ في الْعِبَادِ

بل تَغَنَّتْ بابْنِ الحُسَيْنِ عَلِيّ
عِنْدَمَا سَدّ بَابَ كُلّ الْفَسَادِ

حَيَّهَلْ بالحديث فيه وَعَبِّرْ
عَنْهُ في كُلّ قَوْلَةٍ بسُعَادِ

---

(1) في : م، أ7 .
(2) تسرح المرء : م، أ7 .
(3) شجعا : م، أ7 .

ذلكَ الفَجْرُ أَجْفَلَ الدَّجْنُ منه
واستَوَى فيه حاضِرٌ والبَادِي (1)

أم هو البَدْرُ بل له الفَضْلُ لَمَّا
كان في الأرضِ طَالِعاً (2) في الرَّآدِي

أعْجَزَ اللاَّحِقِينَ بَعْدُ فَخَافُوا
وهو للسَّابِقِينَ أنْفُ الهوَادِي

واقْتَنَى الشُّكْرَ والْمَثُوبَةَ لَمَّا
أبْصَرَ العَيْشَ صَائِراً (3) للِنَّفَادِ

صَبَّحَ (4) الْخَلْقَ بَعدَ ضِيقٍ بِعَيْشٍ
لَمْ يَكُنْ قَبْلُ (5) عِنْدَهُمْ في اعْتِيَادِ

أشْرَكَ (6) الكُلَّ فيه من غيْرِ فَرْقٍ
بَيْنَ عَجْمَى وَنَاطِقٍ وَالْجَمَادِ

أصْلُهُ الْغَيْثُ وَالذُّنُوبُ عِدَاهُ
وهو مِنْ أجْلِ قَطْعِهَا في جِهَادِ

كم عُيُوبٍ على (7) الملوك تَعَايَتْ
وَهْوَ يَمْحِي عَظِيمَهَا في اتِّئَادِ

قال لِلْخَمْرِ مَرَّةً خَبِّرِينِي
عنكِ حَقّاً في الْمُنْتَهَى وَالْمَبَادِي

---

(1) والمباد : م، 7أ .
(2) طالع فى فراد : م، 7أ .
(3) صائر : م، 7أ .
(4) أصبح : م، 7أ .
(5) لم يكن قبله فى اعتياد : م، 7أ .
(6) أسر الكل فيه من غير بين عجم وناطق والجماد : م، 7أ .
(7) عن : م، 7أ .

قَالَتِ الخَمْرُ سَتْرُ مَا شَانَ (1) خَيْرٌ
لَــو سَهَا عنه بَاحِثٌ ذُو انْتِقَادِ

أنـا ما قد عَلِمْتَ قَطْـرَةُ مَـاء
طَيِّبِ الأَصْلِ جِئْتُ من أَرْضِ عَادِ (2)

كُنْتُ في غُرْبَةٍ بِأَرْضِكَ مَالِـي
مِنْ مَوَالِيكَ غيرُ خَصْمٍ مُعَادِي

لاَ يَلِينِـي مِنَ الأنَـامِ خَلِيـلٌ
غَيْرُ رَهْطٍ صَحِبْتُهُـمْ مِـن بِلاَدِي

عِشْتُ فِيهِمْ على الْمَذَلَّةِ دَهْراً
في احْتِراسٍ مِـن أمَّـةٍ لِـي أعَادِي

ثُمَّ أجْمَعْتُ بعـد ذلك رَأياً
أنْ أوَالِـي جماعـةَ الأوْغَـادِ

فاسْتَمَلْتُ النُّفُوسَ مِنْهُمْ بِلَهْـوٍ
يُوهِمُ الْغِـرَّ يَقْظَـةً في الرُّقَـادِ

وَاسْتَحَـالَ القَرِيـبُ مِنِّـي بَعِيـداً
هَكَذَا كان أمْرُهُـمْ في تَمَـادِي

فإذا الْهَزْلُ عِنْدَهُـمْ صَـارَ جِـدّاً
وَإذَا النَّاسُ كُلُّهُـمْ (3) في قِيَادِي

يَدْأبِ المَرْءُ لِـي وَيَتْرُكُ أهْـلاً
مِـنْ وَلِيدَاتِـهِ وَذَاتِ الْوِلاَدِ

(1) كان : و، 53أ .
(2) عادي : مشبعة بالأصل : 6أ .
(3) جلهم : م، 7ب .

فأنا (1) اليَوْمَ أكْثَرُ الْخَلْقِ جَيْشاً
مُهْطِعِينَ لِدَعْوَتِي (2) في احْتِشَادِ

أَسْلُبُ الْمَالَ حَيْثُمَا كَانَ مِنْهُمْ
بَعْدَ سَلْبِي (3) عُقُولَهُمْ وَاقْتِيَادِي

لم يَفُتْنِي سِوَى القَلِيلِ وأنّي
لاحْتِوَاشِي جَمِيعِهِمْ في اجْتِهَادِ

عَنْ قريبٍ تَرَى الصَّرِيخَ يُنَادِي
باحْتِكَامِ الكُمَيْتِ فِي كُلِّ نادِي

قال أفْصَحْتِ عن حديث مُمِضّ
يَمْنَعُ العَيْنَ من لذيذِ السُّهَادِ

لا أرى العَيْشَ بعد ذلك (4) يَصْفُو
أوْ أبَكِّي عَلَيْكِ صُمَّ الصِّلاَدِ

إنَّ مَنْ كَانَ يَحْسِمُ الشَّرَّ مِثْلِي
ثُمَّ أَبْقَاهُ فَهْوَ بِالشَّرِّ بَادِي

لاَ وَحَقِّ الْبَرِيِّ من كُلِّ ذَنْبٍ
لاَ كَوَتْنِي ذُنُوبُهُمْ فِي مَعَادِي

لاَ وَلاَ عُقْتُ أمَّةً لِحَبِيبٍ
هو في الْخَطْبِ مَلْجَأي وَاعْتِمَادِي

قالتِ الخَمْرُ أظْهَرَ الغَيْبُ عَيْباً
دون ما تَبْتَغِيهِ خَرْطُ الْقَتَادِ (5)

---

(1) وأنا : م، 7ب .
(2) لدعوة : م، 7ب .
(3) سلب : م، 7ب .
(4) قولك : م، 7ب .
(5) مثل ، أي لا ينال إلا بمشقة عظيمة .

لَيْسَ فِي الوَهْمِ ما تَظُنُّ وَأَنِّي
لا أَهَيِّي (1) لما تَوَهَّمْتَ زَادِي
كم رَآنِي قبْلَ كَوْنِكَ صِيدٌ
من ملوكٍ زَحَمْتُهُمْ فِي البِلاَدِ
ما سَمِعْنَا بمثل ما قُلْتَ منهُمْ
بل لَنَا عَقْدُ ذِمَّةٍ من مُرَادِ (2)
غَيْرَ أَنَّ القليل قد هَمَّ هَمًّا
فَإِذَا هو نَافِخٌ فِي رمادِ
بل أبُوكَ الجليلُ غَيَّرَ رَسْمِي (3)
ثُمَّ لو عَاشَ كان أَعْدَى الْعَوَادِي (4)
إِنَّ لِي شيعَةً مِنَ الإِنْسِ تَبْدُو
ثم أُخْرَى خَمِيسُهَا (5) غَيْرُ بَادِي
فَإِذَا رَامَ لَطْمَ وَجْهِي زَعِيمٌ
أَعْمَلُوا (6) الجُهْدَ كُلَّهُ (7) فِي مُرَادِي
ثُمَّ إِنِي حَمَيْتُ ثَغْرِي بِوَفْرِي
فَإِذَا ما اسْتَزَدْتَ خُذْ مِنْ تِلاَدِي
ما تَرَاه فَإِنَّ أَحْمَدَ رَأْيِي
أَنْ تَؤُمَّ طَرِيقَةَ الأَجْدَادِ
قال أَخْطَأْتِ ما حَدِيثُكِ هذا
غَيْرَ ضَرْبٍ على حَدِيدٍ بِرَادِ

(1) لا هيي : م، 8أ .
(2) أبو بالة .
(3) رسما : م، 8أ .
(4) أعد الأعاد : م، 8أ .
(5) أي جيشها .
(6) أعمل : م، 8ب .
(7) كلهم : م، 8ب .

لم يُغَادِرْ مِنَ الْحَمَاقَةِ شَيْئاً (1)
مَنْ رَأى الْعَقْلَ إسْوَةً في الْعِبَادِ

وَمِنَ الرَّدِ أنْ يُقَلِّدَ شَخْصٌ (2)
ذو اجْتِهَادٍ فِي حُكْمِهِ ذا اجْتِهَادِ

بلْ مِنَ الْغَيْظِ أنْ يُخَادِعَ كَيْسٌ
بِافْتِلاَذٍ مِن كِيسِهِ مُسْتَفَادِ

وإذا ما دفَعْتُ لله قَرْضاً
ضَاعَفَتْهُ يَدُ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ

يا لَكَاعِ (3) أئِنْ خَسَفْتُكِ خَسْفاً
يَنْتَطِحْ في الوُجُودِ قَرْنَا (4) جِرَادِ

فَانْدُبِي شِيعَتَيْكِ إنْ شِئْتِ حَرْباً
يَرْكَبُوا لِلْهِيَاجِ عُوجَ الْجِيَادِ

وَاكْتُبِي لِلْيَسُوعِ (5) يَبْعَثْ شَفِيعاً
أوْ بِرُقْيَا تُقَالُ عِندَ الْجِلاَدِ

ما يَمِينِي كما سَمِعْتِ بِصِدْقٍ
إنْ (6) رَأَتْكِ العُيُونُ من بعْد سَادِ (7)

فَانْتَهَى القَوْلُ (8) عند هذا وَتَاقَتْ
كُلُّ أذْنٍ لِصَدْمَةِ المِيعَادِ

---

(1) شيء : م، 8ب وهو بين الخطأ . ق. شخص : خ، 8أ .
(2) شخصا : م، 8ب .
(3) هي اللئيمة من النساء .
(4) قرني : م، 9أ .
(5) لليعوس : م، 9أ .
(6) إذا : م، 9أ .
(7) سادي بالاشباع كما ورد بالأصل ، أي سادس وهو مرخم .
(8) عند هذا القول : م، 9أ .

وامْتَطَى النَّاسُ مَتْنَ عَشْوَا (1) وَخاضُوا
مِنْ زَوَالِ الكُمَيْتِ في كُلِّ وَادِي

جُلُّهُمْ يَمْنَع الوُقُوعَ وَنَزْرٌ
قال يُرْجَى وَالبَعْضُ فِي تَرْدَادِ

ثُمَّ ما دار دائِرُ السَّبْعِ حَتَّى
عَايَنُوا فَلَّهَا بِبَرْكِ الغِمَادِ

تلك حَانَاتُهَا (2) أيَامَى كَأَنْ لَمْ
تَغْنَ بِالأمْسِ أَصْبَحَتْ فِي حِدَادِ

لَيْتَ شِعْرِي أرَنَّ إبْلِيسُ منها
مِثْلَ مَا رَنَّ للدَّوَاهِي (3) الشِّدَادِ

فَاخْتَبِرْ بعدها اللَّيَالِيَ تَسْمَعْ
مِنْ حَدِيثٍ مَعْ طُولِهِ مُسْتَعَادِ (4)

عَزْمَةُ مَنْ أتَمَّ أَكْمَلَ حَزْماً
عَلَّمَتْهُ الخُطُوبُ عِلْمَ الطِّرَادِ

يا أميراً أتى الزَّمَانَ أخيراً
وهو فِي الفخر أوَّلُ الأعْدَادِ

لا غَضَاضَةَ إنَّمَا أنت سِرٌّ
بَيِّنُ الصِّدْقِ فِي حَدِيثِ العِهَادِ

إنْ يَكُ البِرّ يُكْسِبُ البِرَّ عُمْراً
عِشْتَ كَالْخِضْرِ آخِرَ الآبَادِ

(1) عشو وخاض : م، 9أ .
(2) حانتها أيام كان لم * يغني : م، 9أ .
(3) للمداواه : م، 9أ .
(4) مستفاد : م، 9أ .

ولمّا أتممتُ إنشادي ، وأعجبني إيرادي ، قالت قد قاربت: يا سكيت أن تُجلِّيَ بالكميت ، فقلت : أذمٌّ هذا أم مدح ؟ وهل أنتِ في جد أم مزح ؟فما ظننت أن تجبهيني (1) بهذا ، ولا أن تتركي قلبي أفلاذا ، فقالت: ها أنا أعترف (2) بذنبي ، لترجع عن مؤاخذتي وَعتْبي ، إني طبعت على الغَيْرة من الأفاضل ، فلا (3) أعترف بفضيلة لفاضل ، وربما فضّلت البليد على الحديد ، ورجعت من اجتهادي إلى التقليد ، وقلت لمن أتى بالأغلى (4) ، لو كان كذا (5) لكان أولى ، وأخذتُ في التعديل والتجريح لغير أصل صحيح ،وكل ذلك مزاح (6) وطريقه ، والا فالحقيقة الحقيقه ،على أنّ اعترافي (7) لك بالإجاده ، لا يعود عليك بالإفاده (8) ، وإنّما المعوّل عليه ، من تزفّ هذه الخريدة إليه ، فإن جوّزك فأنت النّابغه ، وإن عجّزك فتلك الدّامغه (9) ، فقلت: قد عرفتُ مغزاك ،وما صاحت به مِعزْاك ، فلا يصُدّني ذلك التغرير ، عن (10) بذل الجُهد في التحرير ، فإنّما يسعى العاقل (11) لما يبقى ، ولا يتجنّب(12)ذلك إلا الأشقى ،ثم قالت: عد إلى(13)مؤانسة المـُجالس،واسمع (14) ما تتحدث (15) به المجالس ، إنه لما ماتت (16) أمّ الخبائث ، وعبثت بأهلها الرياح (17) العوابث ، اجتمعت أرواح الأدباء للأفراح (18) ، وأخذت في

---

(1) تجبيني : خ، 8ب .
(2) اعرفت : م، 9ب .
(3) فتجدني لاعترف : م، 9ب .
(4) الأعلى : م، 9ب .
(5) غير هذا : م، 9ب .
(6) مزح : م، 9ب .
(7) اعتراف : م، 9ب .
(8) الافادة : م، 9ب .
(9) الدابغة : م، 9ب .
(10) بل : م، 9ب .
(11) الموفق : م، 9ب .
(12) يجتنب بذلك : م، 9ب .
(13) إلي : م، 9ب .
(14) واحفظ : خ، 8ب .
(15) تحدث : م، 9ب .
(16) نامت : م، 9ب .
(17) لفظ ساقط : م، 9ب .
(18) بالافراح : م، 9ب .

مطارحات (1) واقتراح فسمعتُ (2) أحد الجماعه ، يقول خذوها (3) بنت الساعه (4) :

(الوافر — المتواتر)

سقاكَ الغيثُ يا بابَ الجزيرهْ فكم جازَتْكَ من حَوْرَا عَطِيره

تميلُ إذا مَشَتْ كالسَّرْوِ مَرَّتْ عليه الرِّيحُ في أرضِ مَطِيرَه (5)

ويرجعُ كلُّ ذي عَيْنٍ رآها بكَفٍّ عن تَنَاوُلِهَا قَصيرَه

إذا ما قال ذُو طَمَعٍ لِمَنْ ذَا ؟ تَقُولُ لِمَنْ دَرَاهِمُهُ كثيره

فاستظرفه كل من حضر ، ثم بدر (6) آخر فذكر (7) :

(الوافر — المتواتر)

وَمُخْتَصِرُ الكلامِ فَهِمْتُ منه قليلاً والكثيرُ من الاشاره

تملَّكَ سائري (8) وطلبتُ رِفْقاً فقال اسْكُتْ ففي هذا جساره

وَأبْعَدَ نَيْلَهُ وَأوَدُّ (9) أنِّي أعاتبه فتَغْلُبُنِي العبَاره

ولمّا لم أجِدْ منه اتّصالاً صَبِحْتُ عَشيرَهُ وقَصَدتُ داره

وقلت له أمَا لِلْخَشْفِ (10) مَأوَى فقال اطْلُبْهُ من بابِ المناره

فقلتُ فتَحْتَ من أمْرِي عَوِيصاً فضُمَّ الميمَ أعْجَلُ بِالبِشَاره

فطربوا (11) لهذه الأبيات ، وحسَوا منها ماء الحياة ، وأعجبهم مرماها ، بعد أن فتحوا معمّاها ، ثم استخفهم الطرب ، فما منهم إلا من اضطرب ،

---

(1) مطارحة : م، 9ب .
(2) سمعت : م، 9ب .
(3) خذها : م، 10أ .
(4) وأنشدوا : جملة ساقطة بالأصل ثابتة في م، 10أ .
(5) عطيرة : م، 10أ .
(6) ابتدر باخر : م، 10أ .
(7) شعر : لفظ ساقط بالأصل مثبت في م، 10أ .
(8) لاير : م، 10أ وهو لا يستقيم .
(9) وأردت : م، 10أ .
(10) للضبي : و، 55ب .
(11) كل هذه الجمل ساقطة من ماضور : 10أ حتى قوله : ثم استخفهم .

وقام كل منهم (1) على حياله (2) يرقص ، ويأتي بمصراع لا يزيد ولا ينقص ، حتى تمت الأبيات ، وتجمعت بعد الشتات (3) :

(مجزوء الرمل — المتواتر)

قُمْ بِلَيْلٍ (4) يا نديم	واشْكُرِ البَرَّ الرَّحِيم
واشْكُرِ (5) الباشا عليا	صَاحِبَ الخُلْقِ الوسيم
عَالَجَ الخَمْرَ فَزَالَتْ	وهي مِن دَاءٍ قديم
عِلَّةٌ أحْجَمَ عَنْهَا	كُلُّ عَرَّافٍ حَكِيم
صَانَهُ اللهُ وأبْقَى	لِلصِّرَاطِ المُسْتَقِيم
وأرَانَا (6) في بَنِيهِ	كلَّ أنْوَاعِ النَّعِيم
وجزاهم بِعَظِيمٍ (7)	وِفْقَ ذا (8) الأمْرِ العَظِيم
فِعْلَةٌ (9) يَعْنُو إليها	مَنْ لَهُ قَلْبٌ سليم
صَدَقُوا إذْ أرَّخُوهَا	(أبْطَلَ الخمْرَ كريم)

1183

ثم لمّا قضت (10) نهمتها ، وبلغت من الحديث أمنيتها ، قالت : إلى (11) متى قعودك عن الغرض ، وتأخيرك لأمر (12) مفترض ، فاجمع عليك الأثواب ، وبكر بكور (13) الغراب ، وثق الأمر من بابه ، واستعن (14) على كل صعب بأربابه ، واترك في طريقك المرا ، ولا تلتفت إلى ورا ، فابتدرت الطريق

(1) لفظ ساقط : م، 10أ .
(2) خياله : م، 10أ .
(3) شعر : لفظ ساقط من الأصل ثابت في : م، 10أ .
(4) بليلي : م، 10أ .
(5) واذكر الباشا علي : م، 10أ .
(6) وارين في بقيه : م، 10ب .
(7) البيت ساقط من : و، 55ب .
(8) لفظ ساقط : م، 10ب .
(9) خصلة : م، 10ب .
(10) ثم لما قضت من الحديث نهمتها ، وبلغت منه أمنيتها : م، 10ب .
(11) لفظ ساقط : م، 10ب .
(12) الأمر المفترض : رواية الأصل وما أثبتناه من : م، 10ب .
(13) بكر : م، 10ب .
(14) واستعين : م، 10ب. ق. واستعن على الصعب : و، 56أ .

الجاده ، واستسهلت فيها العوارض (1) الحاده ، حتّى وقفت على السلطان السعيد ، فإذا هو فوق ما نريد ، ورأت (2) منه العينان (3) ، فوق ما سمعت (4) منه الأذنان ، فألقيت له (5) ما في جرابي ، حتّى استفرغت ما في وطابي ، فلما وعى قصّتي ، وأساغ (6) من حينه غصّتي ، قال : ما اسمك أيّها الودود ، فقلت له : سعد السعود ، فقال : باسمك الفال : وعلى الله الاتكال ، فرحم الله صاحب فتح الباري ، إذ أنشد في شرح (7) البخاري :

(الطويل — المتواتر)

تَفَاءَلْ بِمَنْ تَهْوَى يكن فَلَقَلَّمَا (8)
يُقَالُ لِشَيْءٍ كَانَ إلاَّ تَحَقَّقَا

فقلت : الحمد لله على الموافقهْ ، فقال : (9) ولك مني (10) المرافقهْ ، فها أنا أمرح في ظلاله ، لا يطرقني (11) طارق بمجاله (12) ، سائلا من المولى المتعالى ، بقاءه لي ولأمثالي ، فهل سمعتم يا أولى الأبصار ، بمثل هذا في الأخبار ، قلنا (13) ومكوّرِ الليل على النهار ، فقال : اقتدوا بي في قصدي لهذا السعيد فاقصدوه ، فلعلكم إن شاء الله تحمدوه ، وتنهلوا من فواضله وتعلّوا ، وعليكم السلام والرحمة (14) أينما تولّوا .

---

(1) العواض : م، 10ب وهو خطأ من الناسخ .
(2) فرأت : م، 10ب .
(3) العيون : م، 10ب .
(4) أحسن ما ضنته الضنون : م، 10ب خطأ من الناسخ .
(5) فألقيت ما : م، 10ب .
(6) واصغ : م، 10ب .
(7) شرحه لصحيح البخاري : م، 10ب .
(8) فلطالما : خ، 9أ .
(9) قال : م، 10ب .
(10) منا : م، 10ب .
(11) الا : لفظ ساقط من الأصل مثبت في م : 10ب .
(12) سجاله : م، 10ب .
(13) فقلنا : م، 10ب .
(14) ورحمه الله : م، 10ب .

المقامة الباهية

ومن بدائع نثره ونظامه ، ممّا أدار على الأسماع كؤوس مدامه ، المقامة البديعة التي أنشأها في مدح الشيخ احمد الباهي ، وقد بعث بها إلى جماعة من معارفه من علماء مصر ؛ منهم عبد الوهاب ابن يوسف ومحمد بن سالم الحنفي الشافعي ، وأحمد هويدي وغيرهم (1) :

أحمد الله (2)الذي أظهر في كلّ شيء آياته .وأصلي وأسلم على من البلاغة (1 ب) أعظم معجزاته وعلى آله عيبة (3) الاصطفا (4) . وصحابته إخوان الصفا (5) ، وأسترحم الله حشاشة يستهويها النسيب ، ويرجعها إلى الشباب من المشيب :

---

(1) هذه المقامة بخط المؤلف وهو من قلم التعليق (الفارسي) والثلث كما هو موجود على كثير من الكتب الي نسخها بيده رحمه الله . مخطوطة الوطنية عدد 18603 .
(2) الحمد لله : م، 32ب؛ ب، 48أ .
(3) عبية : ب، 48أ؛ أ، 70أ .
(4) الاصطفاء : م، ب 32 .
(5) الصفاء : م، ب32 .

(الخفيف ـ المتواتر)

ذَكَّرَتْهَا العهودَ نغمةُ حَادِي ، فَاسْتَقَلَّتْ مَشوقَةً لِلْمَبَادِي
ثم حنتْ (1) لإلفِها فهي نَهْبٌ ، بَيْنَ ذاكَ النِّدَا وَهذا الْمُنَادِي
ان مضت قدمَها تقلْ يا طريقي (2)، أوْ لَوَتْ خلْفَهَا تقلْ يَا تِلادِي
لا (3) عليها إذا صفت (4) من عذول ، أن تَهِيمَ الْغَدَاةَ فِي كل وادِي
يَا رعى اللهُ جيرةً قد أقامُوا ، وسقى الظاعنين صَوْبَ العهَادِ
فِي سبيل الغرامِ صبرٌ تَدَاعَى ، يوم زُفّتْ مطيُّهم في الهوَادي (5)
(2 أ) إذْ تَنَادَوْا إلَى الرَّحِيلِ صبَاحاً يَا صَبَاحَ الرَّحِيلِ يوم التَّنَادِي
ذاك جورُ الوداع (6) فيه اخْتَرَطْنَا من عُيُونِ الوشَاة شوْكَ القَتَادِ
وَاخْتَلَسْنَا فمَا اشتفينا وكِدْنَا نخلطُ الدمعَ لو عدتْنا (7) العوادي
تلك أشْبَاحُهُمْ مضت أتُرَاهُمْ يمَّموا النَّجدَ أم بُطونَ الوِهَادِ
ان يكُونُوا تَفَرَّقُوا عنْ عِيَانِي فمحلٌّ اجْتِمَاعِهِمْ فِي فُؤَادِي
ليت شِعْرِي أعِنْدَهُمْ بعض علمٍ بالذي عند عبدهمْ منْ وِدَادِ (8)
لو يُجَازَى على الوفَا (9) بِجَميلٍ كَانَ لي عِنْدَهم بلوغ المُرادِ
سوف أحكي (10) لطيفهم ما جرى لي ان ألمُّوا (11) وذقت طعم الرقَادِ

يا فرسان ميادين (12) الكلام ، وأرسان أفانين المرام ، باكر ربعكم (13) مغدق السحاب فصنّف وبادر سمعكم ريق الخطاب (14) فشنّف هذه أعزّكم

(1) حلت : ب، أ48؛ أ، أ70 .
(2) طريقي : ب، أ48؛ أ، أ70 .
(3) ما : م، ب32 .
(4) صعبت : ب، أ48؛ أ، أ70 .
(5) ترخيم الهوادج .
(6) الغرام : ب، ب48؛ م، ب32 .
(7) عرتنا : ب، ب48 .
(8) ودادي : م، ب32 .
(9) الوفاء : س، أ53 .
(10) احكم : س، أ53 .
(11) ألم : ب، ب48؛ م، ب31 .
(12) ميدان : ب، ب48؛ أ، ب70 .
(13) ريعكم : س، أ53 .
(14) رين : ب، ى48 .

اللهُ هِزَّةُ ارتياح ، ونُخْبَة امتياح ، يسفر صبحُها عن عيون أعلام ويطلع في (1) أفقها شموس (2) أحلام ، فهل تفسحون لها ذرعا ، وتفتحون لها قلبا وسمعا ، فلا تضجروا بشكواها ، فالفنون جنون ولا تتبرّموا بنجواها (3)، فالحديث شجون ولعلكم تسمَحُون بالقَبُول ، فتستمعون لما تقول (4) : إن أبا (5) عذرها ، المطلعكم على سرها ، ممّن(6) نشأ مذ شب ، بين أزهار رياض الأدب(7) ، يستنشق منها نفح الطيب ، ويهصر من أغصانها الرطيب ، ويسمع من أطيارها الأغاني، ويتعرف من أصواتها البيان والمعاني ، ويتتبع مساقط الإنشا ، كلما تبلج صبح الأعشى فيلتقط منها قلائد العقيان ، ويضرب بها المثل السائر في الاستحسان (8) ، ويهيم ببديعها ويتطنف ، فيأتي منه بالغريب المصنف ، حتّى نظم منها سلكه ، وشحن منها فلكه وساجل عمر في بني مخزوم وقال في المناجزة أقدُمْ حَيْزُوم ولمّا راجتْ سوق المليح وطُلبَ ، مِنْ متَاجِرها الصفيح ، وحضر النّاقد والمحَك ، لئلا يصدُر العاقدُ على شك أبرز ما يترجّل له الخميس .

(3 أ) ويعترف بنباهته ابن خميس ، وتتنافسُ في اقتنائه الملوك ، وتتضاءل له الغزالة عند الدلوك (9)، فما عرجت السماسرة إلاّ عليه ، ولا طمحت النفوسُ إلاّ إليه ، فهناك تبينت الشّيَم وتمايزت القِيَم وأبْعِدَ المقصّر فكدم وندم حيث لا ينفعه الندم ، وأُحِلَّ المُجيد ، محلَّ القلادة مِنْ الجيد ، ولبث على تلك الصفة العجيبة ، يجلو كُلَّ يوم غريبَةْ ، إلى أن أظهر (10) الدهر القطوب ، وأطبق الغارة ليلُ الخطوب ، فتمزّق ذلك السّمط شذَرَ مذَرْ ، ولم (11) يبق من درره عينٌ ولا

(1) لفظ ساقط : ب، ب48؛ أ، ب70 .
(2) شمس : ب، ب48؛ أ، ب70 .
(3) بنحواها : ب 48ب؛ أ، 70ب .
(4) نقول : ب، 48ب .
(5) أبي : ب، 48ب وهو بين الخطأ .
(6) فمن : س، 53ب .
(7) لفظ متآكل بالأصل : 2ب .
(8) البلدان : ب، 48ب؛ م، 32ب .
(9) الملوك : ب، 49أ؛ أ، 71أ .
(10) ظهر : ب، 49أ؛ م، 33أ .
(11) ولا : ب، 49أ؛ أ، 71أ .

أثر ، فإذا هو منبُوذ بالعرا ، محطوط إلى الحضيض من الذرى (1) ، والذئاب تعبث بكسبه (2) ، والكلاب تنبح بسبته (3) ، وكأنّه لم ينقد له الزمان مواتيا ، ولم ينزل على آل المهلّب شاتيا ، ونظر إلى المعاهد بعين حيران ، وقام في تأبينها مقامَ غَيْلان ، مستوحشا من أسماء لا تتعرّف ، ومنصرفا (4) عن أفعال لا تتصرف ، فبينما هو يتنفّس الصّعَدا ، ويقول : ما لي لا أرى أحدا ، إذا شبَحٌ (5) من مكان التقريب ، فقال : أخوك أم الذيب ، فقال : سينكشف همك ، فربّ أخ لم تلده أمّك ،

(3 ب) فهذا سلوانُ المطاع لا يُعَدُّ ما فيه من سقط المتاع ، فاستأنس به في وحْشتك ، واجعله (6) سميرَ ليلتك ، فربّما نفعت المخالَطَهْ ، ونقه المريض بالمُغَالطه ، فتلقّفَ منه المنشورَ (7) وما ردّد ، وصوّب النظر في سطوره وصعّد ، فأبصر حلبَة (8) تروق ، وجماعة تشوق ، تناسبوا في الأقدار ، وتباينوا في الأقطار ، يجيلون قداح اليراعة ، ويديرون أقداح البراعة ، بين مُقيم لمقامه ، رَفَع بها راية قُدّامه ، ومُعَلِّق لشرح ، كوشاحٍ على كشح ، ومنشدٍ لقصائد ، للقلوب مصائد ، لا يتمسّكون بالخطيط (9) الواهي ، ولا يقصدون غير الوجيه الباهي ، وغيرَ الحقيق بالتبجيل ، ولدِه المهذب إسماعيل ، مُعْلنين بمناقبها الغرّا (10) ، منوهين بدارهما الخضرا (11) ، فدخل معهم في حديث مؤنس ، وقال : دونكم ما قلتُ في تونس :

(1) الذرا : ب ، 49أ .
(2) لفظ ساقط : م ، 33أ .
(3) لفظ ساقط : ق. سببه : ب ، 49أ .
(4) ومنصرفا عن أسماء لا تتعرف ومنصرفا عن أفعال لا تتصرف : ب ، 49أ ؛ آ ، 71أ .
(5) شيخ : ب ، 49أ .
(6) واتخذه : ب ، 49أ .
(7) المنشوز : س ، 53أ .
(8) حلية : س ، 53أ .
(9) بالخضيض : س ، 53أ .
(10) الغراء : م ، 33أ .
(11) الخضراء : م ، 33أ .

(البسيط ــ المتدارك)

باشِرْ (1) سُعُودَكَ ليس الوقتُ بالدُّون
وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ عند بَابِ سَعْدُون

وَاصْحَبْ إلى الأنْس جذلان الفؤاد إذا
طغت حُمَيَّاك قاد الصَّعْبَ باللين

مَاذَا التَّوقُّف عن عيشٍ تُسَرُّ به (4 أ)
وَقَطْعُ آنك في حدْسٍ وَتَخْمِينِ

فاخلع عذارَ التَّوَقِّي منْ عواقبه
مَا الحزْمُ تركُكَ قَطْعِيًّا (2) لمظنُون

أمَا تَرَى الروْض قَدْ ألْقَى السحاب به
عَلَى طريقِ الغوَادِي أيَّ بُزْيُون

قد وشّحَتْه فنُونُ النَّوْر وَانْبَسَطَتْ
عَلَى خمَائله ظِلُّ الأفَانِين

كأنما قُزَح لما تَقَوَّسَ فِي
أرجائه (3) رشَّه مِنْ كُلّ تلوين

وَقِفْ هُنَا بأبي فِهْرِ المُحِيل (4) فقد
مضت به دوْلَةُ الشُمّ الْعَرَانِين

تَرَ (5) الحنايا كَسَطْرِ (6) النّخل مَدَّ به
بعضٌ لبعْضٍ بمحْنِيّ (7) العرَاجين

---

(1) باكر : الباشي ، 259ب ؛ العقد المنضد ، 13ب .
(2) قطيعا : العقد المنضد ، 13ب .
(3) بعض الكلمة متآكل بالأصل ، 4أ .
(4) المجيد : ب ، 49ب ؛ أ ، 71ب .
(5) ترى : ب ، 49ب ، م ، 33أ وهو بين الخطأ .
(6) كسطرة : ب ، 49ب .
(7) بمجي : س ، 53ب .

أو خُرَّدٍ نهضَتْ للرَّقْصِ فَاعْتَنَقَتْ
كيلا (1) تجيءَ بِرَقْصٍ غيرِ موْزُونِ

ولَسْتَ صاحبَ ظَرْفٍ إن مَرَرْتَ عَلَى
مَرْسَى الظَّرِيفِ وَلَمْ تنزل إلى حين

(4 ب) والعَبْدَلِيَّاتُ تَحْكِي في تَصَنُّعِهَا
ضرائراً جئن في غُنْجٍ وتَزْيِين

ومَا مُقِيمٌ لَدَى الأفيَا بِسُكَّرَة
عَلَى القُلاَلِيَة الغَنَّا (2) بمغبون (3)

ولَوْ وَقَفْتَ بِقَلْمَرْتَ (4) التي جَمَعَتْ
شطُوطُهَا بين مَرْعى الظَّبي (5) والنُّون

وَمِلْ لِمَنُّوبةَ وَقْتَ العَشِيِّ إذا
مَاج (6) الأصِيلُ بهَا بين البساتين

وانظُرْ إلى (7) القصْرِ والأخرى تُناظره (8)
مثل البَيَادِقِ طافَتْ بِالفَرَازِين

والطَيْر تَصْدَحُ فِي حافاتها زُمَراً
جمُوعُ عُجْمٍ أتت بعضَ الدَّوَاوِين

وَرُحْ لرادسٍ العُلْيَا وقُبَّتِهَا
بَيْنَ الفرادس تَبْدُو مِثْلَ شاهين

(1) كي لا : ب، 49ب؛ م، 33أ .
(2) الغرا : ب، 49ب .
(3) بمغنون : بيرم .
(4) قرية قمرت من ضواحي تونس العاصمة قرب المرسى .
(5) الضب : ب، 49ب .
(6) فاح : م، 33أ .
(7) لفظ ساقط : م، 33أ .
(8) لفظ بعضه متآكل بالأصل ، 4أ .

حتى إذا ما قَضَيْتَ البَعْضَ من وَطَرٍ
وَرُمْتَ إيقاع فَرْضٍ بَعْدَ مَسْنُونِ

فارْكُضْ إلى ضَحْوَةِ المرْكاض وَانْس بها
مَا كَان عِنْدَكَ من وَحْيِ الشياطين

واحضر عَشِيَّةَ بَاب الْبَحْرِ مغتبطاً
فَرُبَّمَا نَفَّسَتْ (1) عنْ نفس (2) محزون

أمَّا تُرنجةُ فَهْيَ البُرْءُ لو سَلِمَتْ
سَاحَاتها الفُسْحُ من لسع الثعابين

(5 أ)

وادفع (3) إلى البيت من باب المنارةِ أوْ
بَاب الجديد إلَى سوق الرياحين

وطُف (4) من البركة المعمور جامعُها
إلى الرباع إلى ركن القرصطون

واخش الجمار لدى بئر الحجار إذا
سعيت منها إلى حمام زرقون

وإن خرجت إلى روض السعود فقف
كما عرفت وبت في درب زيتون (5)

تلك (6) المنازل لا الزهرا وقرطبة
كلا لعمري ولا غيطان جيرون

فصد سوانحها (7) إن أمكنتك وإن
تعسّرَتْ فاستعن بمثل فركون

---

(1) تنفست : ب، 50أ .
(2) كرب : ب، 50أ .
(3) وارجع : العقد المنضد ، 14ب .
(4) وصف : س، 54أ .
(5) ريتون : بيرم .
(6) لفظ متآكل بالأصل ، 5أ .
(7) سوائحها : ب، 50أ؛ أ، 72ب .

ولا تصد غير ساجي اللّحظ (1) ذا حور
فأنت في غيــر هـذا غير مــأذون

واستمنح السعـد من عند الجواد به
واستغن إن نلته عن (2) كنز قارون

(5 ب) ولا تقـل كيف يدنــو مــا أؤمّلــه
فإن مغزاك بين الكاف والنّون (3)

ثم التفت إلى الجناب الخصيب (4) ، ليأخذَ معهم منه بنصيب ، اذ (5) هو الغرض للجماعـه ، والمقصـود بهذه البِضاعه ، فجذب (6) بناصيـة الدّهر فقلب (7) ، وسطّر في جبهته فكتب :

(الرجز — المتدارك)

هبّ النَّسيمُ مع العشي عليـلا ... فارْتدّ ثوبُ الرَّوْضِ منه بليلا

وسقت بنات (8) المزن أخلاف النَّدا ... ودعا لها سرح الرّياض كفيلا

أوَ مَـا تـرى أغصانهـا لما حنَـتْ ... وتشابكت من فوقهـا تظليلا (9)

حتّى إذا ما الطلّ جفَّ(10) تَنَفَّضَت ... فتـرى لهـا من نضجهـا تعليلا

يا صاحبـيّ ومـا دَعَـوْتُ مُثَقَّلاً ... عوجا على تلك الربوع قليـلا

---

(1) الطرف : ب، 50أ .
(2) مال : ب، 50أ .
(3) يظهر أن الورغي عارض بهده القصيدة التي ضمنها مقامته الباهية قصيدة أبـي القاسم عامر بن هاشم القرطبـي التي قالها حين رقت حاله وزين له بعض أصحابه الرحلة إلى حضرة الموحدين مـراكش وذكر فيها المنتزهات القرطبية ، وتسمى عند أهل الأندلس كنز الأدب وكان أبو يحي الحضرمـي يحفظها ويزين بها مجلسه ويحلف أنه لا ينشدها بمحضر جاهل لا يفهم أو حاسد لا ينصف في الاهتزاز لها وهي التي طالعها :

يا هبة باكرت من نحو دارين ... وأنت إلي على بعد تحييني

(4) الخضيب : ب، 50أ .
(5) لما : ب، 50أ .
(6) فجلب : ب، 50أ؛ أ، 72ب .
(7) فغلب : ب، 50أ .
(8) بنت : ب، 50أ؛ أ، 72ب .
(9) تضليلا : ب، 50ب .
(10) حف : ب، 50ب .

تريا ابتزاز (1) الأرض حُلَّةَ أختها   قبلَ الظلام ورَدّها مسدولا

والنّهر من خَلْفِ اليفاعِ (2) كمعصَمٍ   ضمّت به احدى الحِسَان سليلا (3)   (6 أ)

والغصن يعطف من (4) عليه كعاشق   أو ما (5) إلى معشوقة تقبيلا

والوُرق في جلب الهوى بنعيرها   تحكي قساوسة تلت انجيلا

والشمس وجه في مؤخر هودج   يهوي به عبل (6) السنام ثقيلا

والنَّوْر في فيْء الأصيل كعوم   لم تبد إلاّ هامة وتليلا

زمن يرنّحه السرور إذا رأى   بسجية الباهي له تمثيلا

خلق يزيد الخبر في تسعيره   تسعا (7) وتحسوه (8) العقول شمولا

من ماجد تلقاه إن ذكر الوفا   فردا وإن كلح الزمان قبيلا

يرتاح للباغي السماح وربما   بدر السؤال ولا يمنّ منيلا

ويقوم في حفظ الإخاء بسنة   من محكم لا يقبل التأويلا

ويظل في صون(9) الشريعة جادعا(10)   أنف الوساوس بكرة وأصيلا   (6 ب)

في مَنْبِتٍ فُصْلاَنُه كفُحوله(11)   طِيباً كما نَسَلَ النَّخيلُ نخيلا

فإذا دَعَوْتَ بأحمدٍ في خُطَّة   فكأنَّما نَادَيْتَ إسماعيلا

ذاك ابنُهُ يُرْضيك إن جَرّبْتَهُ   فتَضُمُّهُ دونَ الرّجَال خليلا

سبق الذين تَرَاهَنُوا فتَسَارَعُوا   قبلَ النَّزَاهَة واللَّطافَة ميلا

تَأبّى(12) المنابتُ أن تجورَ نباله(13)   والأصلُ إلاّ أنْ يكونَ نبيلا

---

(1) ابتزار : م، 33ب .
(2) هذا البيت مأخوذ من قول الشيخ برهان الدين القيراطي :
وكأن ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقش ومكتب
(4) لفظ ساقط : ب، 50ب .
(5) أوهى : ب، 50ب ؛ أ، 73أ .
(6) يهدى به عبد : ب، 50ب ؛ أ، 73أ. ق. على عبل : بيرم . ق. عبث .
(7) تسعى : ب، 50ب ؛ أ، 73أ .
(8) تحسبه : بيرم .
(9) حفظ : ب، 50ب .
(10) جاذعا : س، 54ب .
(11) لعجوله : ب، 50 ب ؛ أ، 73ب .
(12) تسارعوا فتراهنوا : ب، 50ب .
(13) البيت ساقط : س، 54ب. ق. تابى ، ساقط من : أ، 73ب .

كَالسَّيفِ تَحْمله أخَفُّ مَؤُونَةً ... ولدى المَخَاوفِ تَنتضيه صَقيلاً
ناهيكَ (1) من ناسٍ إذا شاهَدْتَهم ... ألْفَيْتَ وَقْتَكَ للنَّجاحِ سبيلا
حيَّاهُمُ البرقُ المُبَشِّرُ بالْحَيَا ... وَبَقَوْا على رَغْمِ الحَسود طويلا

(7 أ) ثم اشرأبَّ إلى صاحب الشرح ، وخاطبه من قُنَّة ذلك الصَّرح ، ملوِّحا لصاحب المقامهْ ، إذ لا يُدْرِك التصريحمَقامه ، وقال تيسَّرت لك الأسباب ، يا عبدالوهاب ، رفعتَ النِّقَابَ عن عَرُوبِ أعراب (2) طالما قَذَفَتْ بِخَطّا بِهَا ، وَصَرَفَتْهُ (3) عن بابهـا ، وصدّتِ الرئيس ، بعدما بذل النفيس ، ولم يُدْخِلْها طولُ السواد ،في سوق الفساد (4) ، ولا قالت(5) زوج من عُود ، خيرٌ من قعود ، بل شمخت عن العجفا (6) ، ولم ترض إلا الأكفا ، حتى سمعتَ بغروبك عن سَمْتِ حلب ، وطلوعك في أفق الروم أمّ الرُّتَبْ ، ونَمَّ عليك نور النَيِّرَيْنِ ، وشهد لك عدول المصرين ، فوافتْكَ من الفسطاط ، في الهودج الأطَّاط (7) ، جاعلة يدها في خصر ، قائلة : أنا من يوسف مصر ، تلوّح بذلك المقال ، إلى مَنَار الصون (8) والجمال ، فلو لم تكن لها صفوا ، لما قَطَعَتْ لك البحر رَهْواً ، وَلَمَّا ظهر (9) لها منك ما ظهر ، وشاهدتْ ما ناف على (10) الخبر ، أطْلَعَتْكَ على خفي سرّها ، وألْحَقَتْكَ (11) بحفي برّها ، فَحَدَّثتْ عن ليلتها ، بما زادَ في حليتها فأتيتَ بالصّحيح ، في اللفظ الفصيح ، وعَرَفْتَ الحَسَنْ ، (7 ب) فخلَعْتَ فيه الرَّسَنْ ، وشِمْتَ الضّعيف ، من تحت النَّصيف (12) .

(1) البيت ساقط : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(2) الأعراب : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(3) وصرفت : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(4) الكساد : ب، 51أ؛ أ، 73ب .

(6) العجفاء : لفظ متآكل بالأصل .
(7) الألطاط : س، 55أ .
(8) الصيت : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(9) لها عنك : بيرم ق : لك منها : أ، 51أ .
(10) عن : ب، 51أ .
(11) والحقتك : ب، 51أ .
(12) القصيف : ب، 51أ .

فجئت (1) من ذلك العجاب ، بما ليس في حساب ، فوحقّك قسما ، أرفع به علَما ، ما هذا العيش الهني ، إلاّ من مائدة (2) عبد الغني ، البدر اللياح ، الواضح الفلاح ، راسخ المفاخر ، مُحيي الدين الآخر ، أبوك في المعارف ، وشقيقك في العوارف ، فغير بديع ، أن تسبق البديع ، ولا ببعيد ، أن تكون ربّ الطالع السّعيد (3) ، فحق على أبيها (4) ، أن يزيدك تنويها ، وعليك أن تدأب (5) في مواتاته ، لما هذّب من أخلاق فتاته ، وليس واحد منكما بخامل ، فيرفعه مجزوء الكامل :

(مجزوء الكامل — المتدارك)

هذي (6) المَخَايـلُ تشهدُ	فَلِمَــا تروُغ وتجحـد
كَذَبَتْكَ نفسك مـا الهوى	يخفـى على من يَنْقُـدُ
أرأيـت إن عمـيَ السُّرى	أفلا يَـدُلُّ الفَرْقَـد
صرّحْ بمن تَهْوَى وَدَعْ	ذاك (7) العذولَ يُعَرْبِد
أو (8) فاسْتَمِـعْ منّي فما	أمْر العِيَافـة يَبْعُـد
ألقَتْكَ بـارعَةُ الـدُّمـا	في سامـر يتوقَّـد
خَوْدٌ وخَدّك شاهـدٌ	لَمَّـا غَـدا يَتَخَدَّد
لـو لـم تَهِمْ بنهُـودها	لم يَبْدُ (9) منك تَنَهُّد
زارتك بَعْـدَ تشوّف	أخْطَاكَ فيـه المَوْعِد
فخطتْ إلَيْكَ ودُونهاَ	حيٌّ لقَاحٌ أيّدُ (10)

(8 أ)

(1) فجئتها : م، 33أ .
(2) فائدة : م، 33أ. واللفظ ساقط من : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(3) إشارة إلى ما جاء في المقامة الخمرية من تسمية نفسه بسعد السعود في قوله :
سعد السعـود تجلى وطالع النحس لاذا
(4) إليها : ب، 51أ؛ أ، 73ب واللفظ متآكل بالأصل .
(5) تتأدب : ب، 51أ؛ أ، 73ب .
(6) هذه : ب، 51أ؛ أ، 74أ .
(7) عنك : م، 33أ .
(8) فاستمع : ب، 51ب—والبيت ساقط من : م، 33أ .
(9) مابان : ب، 51ب .
(10) العجز ساقط من : ب، 51ب .

تدنُـو وحـول قبَابِهَا حَرَسٌ يقُـوم ويَقْعُد
وتخافُ وشْـيَ شُنُوفِهَا فتضمـُّهَا أو تُفْـرِد
وتُجِيلُ (1) مـن خلخالها بعضـاً وبعضـاً تَصْفِد (8 ب)
لأياً تَخَلَّصَ سرّهَـا من قَائِفٍ (2) يتَرَصَّـد
حتى ظفـرت بِدَوْلَـة منهَا وغَاب الحُسَّـد
وَنَظَرْتَ بـدرَ دُجُنَّة في بانة (3) يتَـأوَّدُ
ولثمتَ أشْنَبَ كلّمـا (4) شُبَّتْ جمارُك يَبْـرُد
وضممتَ رُوحاً لم تصل لولا الوِشَاحُ لهَا اليـد
تَجْنِـي عَلَيْكَ بِدَلِّهَا وَبِقَلْبِهَا تَتَـوَدَّد (5)
ويكـاد فَرْقُ جَبِينهَـا يُومِـي إِلَيْكَ فَتَسْجُدُ
وذهلتَ فِـي تَشْبِيهِهَـا إِذْ قُلْتَ فيهَا العسْجدُ (6)
ولو اهْتَدَيْتَ لقلتَ في تشبيههـا مَـا يُحْمَـدُ
مَدَدٌ مِـنْ الوهّاب كَا ن لِعَبْـدِه يتجـدَّد (9 أ)
السيّـد السّند (7) الكريـــم الألمعيُّ الأوْحَدُ
يَا من تَوَقُّـدُ ذِهْنِهِ يَنْمَـاعُ (8) فيه الجَلْمد (9)
ما هَـذِهِ الـدّرَرُ الّتِـي حَامت عَلَيْهَا الخُـرَّدُ
كيف(10) اقتحَمْتَ عَمِيقها والبحـرُ طـاغٍ مُزْبِـدُ
أم كيف صـدت قَصِيَّهَـا وهي الظِّبَـاءُ الشـرَّدُ

(1) وتحيل : م، 33أ .
(2) خائف : س، 55ب؛ م، 33 أ.
(3) يانه : ب، 51ب؛ أ، 74أ .
(4) لفظ متآكل بالأصل .
(5) هو معنى قول بشار : تصد حياء ثم يقتادها الهوى .
(6) المسجد : ب، 52أ؛ أ، 74أ .
(7) القدس : ب، 52أ. أ؛ 74أ. ق. الندس : أصل ، 9أ .
(8) يلماع : الباشي ، 270أ .
(9) الحلمد : ب، 52أ؛ أ، 74أ .
(10) لفظ متآكل بالأصل-9أ .

وَ(1) لَهِـي بهاما يَنْقَضِي	ولهيبُهَـا مَـا يَخْمُـدُ
وإذا (2) كَنَيْتُ بنعتِهَـا	فـإلى الحقيقـة أصمـدُ
هَذِي خزَائِنُ مصْرَفِـي	أكنـاف تـونس تُنْفَـدُ
إن كَانَ يُوسُفُ ضَمَّهَا	فَلأَنْتَ مِنْهَا الْمُرْفَدُ
ذَاكَ الإمَام الجِهبَـذُ الـ	أرْضَى التَّقِـي (3) الأرْشَدُ
فمـن الْمُجَلِّـي منْكُمَا	وَلَـهُ الجوَاد الأجْـوَدُ
بـل جئتمَا فَرَسَـيْ رِهَـا	نٍ واليدَان به (4) الْيَدُ
فإذَا جرَى وَصفْاكُمَـا	سبق المُثَنَّى المُفْرَدُ (5)
لا لِلْخُصُوصِ وَإنَّمَا	أمـرٌ قَضَاهُ الْمَوْرِدُ
فَلَـهُ البدَايَـةُ خيْرُهَا	ولَكَ الختَـامُ الأسْعَدُ

(9 ب)

ثم قعد بالوصيد ، لأصحاب القصيد ، وأومأ بالرّأس والأيدي ، لأبـي العباس أحمد (6) هُوَيْدِي ، وقال : أبوكبير ، خير من أبـي كثير ، عِلْق نفيس ، وطود جلالة رئيس ، يعبق لذكره العبير ، ويهتز لرؤيته ثبير ، لم يطلع بدر (7) الشعـر إلا في سمائـه ، ولم يثمـر شجر النثـر إلا في فنَائه ، محَلّه منتـدى الأدبا ، ومألف الغربا ، يبَرُّ بهم بُرُورَ الوالد ، ويَمْرَحُونَ منه في نعيم خالد ، وَيَفْسَحُ لهم في (8) سُوحِهِ ، ويكاد يسخو لهم بروحه ، فيالك من رجل ، لَمْ يَدْنُ (9) مُذْ عقل لريبه ، ولا صدرت منه نميمة ولا غيبَة (10) ، ولا نطق بهُجْر ، ولا رحل لصفقة خُسْر ، ولا أخفر ذمّة صاحب ، ولا أخلّ من الصيانة بمسنون ولا واجب ، وقد مدح الشيخَ المذكور

(10 أ)

(1) حرف الواو – متآكل بالأصل : 9أ .
(2) لفظ متآكل بالأصل : 9أ .
(3) النقي : ب، 52أ؛ أ، 74ب .
(4) في : ب، 52أ .
(5) لفظ متآكل بالأصل : 9ب .
(6) لفظ متـآكل بالأصل : 9ب .
(7) البدر الشعري : ب، 52ب .
(8) سروحه : ب، 52ب .
(9) منذ : ب، 52ب .
(10) ولا غربية : ب، 52ب؛ أ، 74ب .

بكل مقال ، مع كثرة التكاليف (1) والأشغال ، مستمر (2) على ذلك إلى الآن ، والله يحفظه بما حفظ به القرآن ، ثم ختم كلامه بشقيق (3) منشيء المقامة إذ هو المشير ، بذلك الأمر الخطير ، وقال هو أستاذ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامُها ، وحامل لواء الطريقه ، المشرف منها على عين الحقيقه ، ماذا أقول فيه ، والذي ملأ الكونَ يكفيه :

يا أهلَ مصر جادَكُمْ صَوْب النّعيم الدّائم
أنتم علَى علاّتكُمْ نَغْبَةُ (4) صدر الحائم
لأنّكم دُونَ الورَى فُزْتُمْ بذاك العالِم
الحفنويّ الشّافعي محمد بن سالِم

فيا وِجهة (5) خطابي ، ومفرّغي (6) وطابي ، هل عرتكم من هذه النغمة (7) هزّه ، وهل صادف الغريض (8) بها محزّه (9) ، فعليكم من مُديرها السلام ، ولا زلتم (10) تنشقون طيب هذا الختام . والحمد لله (11) .

---

(1) التآليف : م، 33أ .
(2) مستمرا : ب، 52ب .
(3) يشعق : لفظ متآكل بالأصل–10أ .
(4) نغمة : ب، 52ب .
(5) وجة : ب، 52أ؛ أ، 74ب .
(6) ومفرغ : ب، 52ب .
(7) النعمة : ب، 52ب .
(8) القريض : ب، 52ب .
(9) مجزة : ب، 52ب .
(10) تستنشقون : ب، 52ب .
(11) جملة ساقطة من كل النسخ –مثبتة في الأصل–

المقامة الختانية

وقال أيضا في ذلك ، وهي مقامة لم ينسج على منوالها شاعر ، ولم يقف مصقع منهـا على هاتيك المشاعر ، عرض فيها بالشيخ أبي محمد عبد اللطيف الطوير ، ونصها : (45 ب)

*

رب يسّر ولا تعسّر (1)

حدثنا(2) بعض الثقات ، ممّن تحيا بهم القلوب الموَات ، قال : كنت ممّن تعلق بالأدب ، وجعل اقتناءه غاية (3) الأرب ، فاستسهل في تحصيله الأوعار ، واستقرب له بعيد الأسفار ، واستعظم (4) منه ما رأيت ، واستثبت من بديعه ما رويت ، فبينما (5) أنا على كاهل الاغتراب ، مستأنسا بالبعد عن الإقتراب ،

(*) بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم : ب ، 45ب .
(1) الزيادة من مجموع : عدد 8355 وطنية .
(2) حدث : ب ، 48أ ؛ أ ، 66أ ؛ و ، 56ب .
(3) عاية : م ، 31ب .
(4) واستطعم : ب ، 48أ .
(5) فبينا : ب ، 48أ ؛ أ ، 66أ ؛ ع ، 164ب .

إذ أنا بجماعة (1) في بعض الأركان ، قلّما يظهر مثلهم (2) في الإمكان ، وهم في مخاطبة تستعبد الأحرار ، ويسلو بها الغريب عن الأوكار . وملخصها أن (3) هناك قصيدة أنشدت من نبيه ، في تهنئة سلطان زمانه (4) بختان بنيه ، وكل منهم (5) يُكَيِّفُهَا من الحسن بِكَيْف ، وكادوا يعلقونها(6) برأس الشرَيْف ، وقريب منهم قيد ذراع (7) ، مُخْزَنْبِق ليَنْبَاع ، قال لهم لمّا استفرغوا من استقرائها (8) قواهم ، وصدرت بأعجازها لأهل زمانهم (9) فتواهم ، لو أسمعتموني تلك الفريده ، حتى أنظر في أمر هذه القصيده (10) ، أهي صحيحة فتَحْمَدُوا ، أم سقيمة فتَرْشَدُوا ، فكأنّهم نظروه بعين الاحتقار ، فأسقطوه عن درجة الاعتبار ، فقال : ما لكم صددتم عني رغبهْ ، وهل عليكم من إنشادها من (11) سُبَّهْ ، فاعلموا أن الرجال لا تدخل تحت قياس ، والمِنَحَ الإلاهية لا تُقْمَعُ بالإياس ، فقربوا محلّهُ بعد أن أبعدوا ، (46 أ) وطمعوا في إغنائه عنهم (12) فأنشدوا (13) :

(الوافر — المتواتر)

سرورٌ عَمّ حتّى ما عرفنَا	مُهَنِّي العَالمين من المُهنّا
وأفراحٌ تَرَوّى الدّهْرُ منْهَا	وصفّقَ وَانْثَنَى طرباً وَغَنّى
وهز الملكُ عِطْفَيْهِ اختيالا	كما هز النسيمُ الرطْبُ غُصْنَا
وَأقبلَتِ الخِلاَفَةُ وهي تِيهًا	تَبَخْتَرُ مِشْيَةً وَتَجرُّ ردنا

(1) بالجماعة : ب، 48أ؛ س، 25ب .
(2) منهم : ب، 48أ .
(3) استغراب قصيدة : ب، 48أ؛ أ، 66أ؛ ع، 164ب .
(4) لفظ ساقط : ب، 45ب .
(5) وكلهم يكيفها : ب، 45ب .
(6) يعقدونها : ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(7) كما قيل : ساقط من بقية الأصول ثابت في ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(8) استغرابها : م، 31ب؛ ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(9) لأهل ذلك الزمان : ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(10) العقيدة : م، 31ب؛ ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(11) لفظ ساقط : ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(12) لفظ ساقط : ب، 45ب؛ أ، 66ب .
(13) وانشدوا : ب، 46أ .

هَنِيئاً للمليك بيَوْمِ خَتْنٍ ... ملا (1) الآفاقَ إحسانا وَحُسْنَا
أقَرّ عيونَ أهل الأرض فيهِ ... سرورٌ لم يَدَعْ في الأرْضِ حُزْنَا
لقَدْ رَأتِ (2) الخلافة من بنيها ... بحمد الله ما كانت تَمَنَّى
رأت أشبَالَ ضَيْغَمِهَا لديْهِ ... مُشَابِهَةً لَهُ صُوَراً وَمَعْنَى
وَمنْ يُشْبِهْ أبَاهُ فما تَعَدَّى ... وَهَلْ لِلَّيْثِ (3) إلاّ الأسد ابنا
لَقَدْ نشرَ الْختَانُ الفَضْلَ عنهم ... وَصَرَّحَ عن شمائلهم (4) وَكَنَّى
مَشَوْا نحو الختان بلا اختِيَال (5) ... وَقَدْ شحذ (6) الحَدِيد لهم وسنا
فَمَا ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ لديه ... ولا نكصوا على الأعقاب جُبْنا (7)
ولَكِنْ زَادَ أوجههم (8) ضِيَاءً ... وأجزل (9) في طلاقتهم وأسنى
فلا تَتَعَجَّبوا لمَضَاهُ (10) فِيهِمْ ... فَإنَّ رِضَاءهم(11) قَدْ كَانَ إذْنَا
ولو نظرُوا الحديدَ بِعَيْنِ سُخْطٍ ... تَصَدَّعَ وَاكْتَسى ضُعفاً وَوَهْنَا

فاستشرفها استشراف المطل، وتأمّلها تأمّل المشمعل، ثم (12) قال: ياقوم لو لا أن الحسد قد غلب ، ومتطلب الإنصاف في تعب ، لقلت لكم: إن هذه اليتيمه ، لا تستحق هذه القيمه ، ولكن إذا رفع المحسن إلى مقامه ، ونزل بالمسيء إلى رغامه ، زاد المحسن في إحسانه ، وربما أناب المسيء عن نقصانه ، وجرت الأمور على سداد ، وإلاّ فالفساد الفساد ، فإن تضمنتم لي بالإنصاف ، أفَدْتُكُمْ غريب الأوصاف ، فقالوا لنا (13) شرطك وزياده ، فعجل لنا (46 ب) هذه الإفاده ، فأخذ القلم في الحال ، وخطّ على الصحيفة فقال :

---

(1) علي : س، 25ب .
(2) رأيت : س، 25ب .
(3) وهل للاسد غير الأسد إبنا : ب، 46أ؛ أ، 66أ. ق: وهل للاسد الا أسد إبنا : ع، 165أ .
(4) شمامتهم : ب، 46أ؛ أ، 66ب؛ ع، 165أ .
(5) اختبال : ب، 46أ؛ أ، 66ب؛ ع، 165أ .
(6) شمز : س، 26أ. ق شخذ : ع، 165أ .
(7) حينا : ب، 46أ؛ أ، 66ب .
(8) وجههم : س، 26أ .
(9) وأجرى : س، 26أ .
(10) في مضاه : ب، 46أ؛ أ، 66ب .
(11) رضاهم : ب، 46أ؛ أ، 66ب .
(12) فقال : ب، 46أ؛ أ، 66ب .
(13) لفظ ساقط : م، 31ب؛ ب، 46أ. ق: لك : ع، 165أ .

(الوافر — المتواتر)

وَفِـيَ لَكَ بالمراد وَمَـا تـأنّى ... ختَان عَمّ بالحسنى وَثَنَّى

وأنعش كل رُوحٍ مِنْـهُ رَوْحٌ ... فمَا أبقَى بها قلبا (1) مُعَنَّى

وأضحك بالبشاشة كُلَّ سِنٍّ ... وَليس به سوى الشيطان أنَّا (2)

تقُول لَهُ القُلُوبُ وَقَدْ سَبَاهَا ... إلى وَطن المَسَرَّة أيْنَ كُنَّا

فتَحسَبُ أنّ يَقْظتها (3) منامٌ (4) ... وَأنّ يقينَهَا قَدْ عَادَ ظنَّا

سَقَتْهَا الصّرْفَ من خمرِ التَّهَانِي ... يَدا دَهْرٍ بِذلك كان ضَنَّا (5)

وَلاَ لَوْمَ عَلَى من هَزّ عِطْفاً ... منَ الخَمْرِ الحلالِ وان تَغَنَّى

فَحَسْبُكَ أن قنعتَ بِهِ سُرُورٌ ... مُهَنِّي العَالَمِينَ بِهِ مُهَنَّا

تَلَقَّى المُلْكُ مِنْهُ بشيرَ فَتْحٍ ... وَقد قرَأ النُّهى (6) إنَّا فَتَحْنَا

وَأصْبَحَ مِنْ بَنِيه عَلَى يقين ... بِمَا لَهُمُ تَرَجَّى أوْ تَمَنَّى

وَأعْجبهُ (7) تَسارُعُهمْ لِحَرْبٍ ... تُحِيلُ شجاعَةَ الأبْطال جُبْنَا

رَأوْا بَذْلَ النَّفِيسِ إذَا تأتّى ... لأبْلَغَ فِي النَّفَاسَةِ ليس غبنا

فَمَا اكْتَرَثُوا بشيء صد عَنْهُ ... وَلاَ بَعَثُوا إلى الفُولاَذِ أذْنَا

وَمَا بِدعٌ جِبَالٌ مِنْ عقُولٍ ... تُنَاطُ بِمُشْبِهِ الأغْصَانِ وزنا

وَأبلهَ بِالمُزَيَّنِ حَيْثُ أهْوَى ... ليقلم من جنَان الحسن غُصْنا

تَنَزَّهَ عَالِمِ الأرْوَاحِ عَنْ أنْ ... يَكُونَ بعَالم الأجسَامِ مُضْنَى

فكم ملكٍ يوازن كَفَّ رَامٍ ... فيقضي عِنْدَ رَمْيِ الأنس شأنَا

وَكم دَمٍ جَرَى من غَيْرِ جُرْحٍ ... وَشَمٌّ الطّيبِ قَدْ أجْرَاهُ منّا

فمَا وَجَدُوا مِنَ الخَتَّانِ لمسا ... وَلاَ شَحَذَ الحَدِيدَ لهم وسنّا

(1) قلنا : س، 26أ .
(2) أني : س، 26أ .
(3) يقتضها : ب، 46ب؛ أ، 66ب .
(4) مناما : م، 31ب .
(5) ظنا : ب، 46ب؛ أ، 66ب .
(6) الهنا : ب، 46ب؛ أ، 67أ؛ ع، 165أ .
(7) وأعجبهم : س، 26ب .

فلما وصل إلى هذا الحد ، قال : دونكم تمام الوعد ، فقد(1) عورضت أبياتكم بضدّها ، وإن زدت (2) أربعا على عدها ، فقالوا له : مهلا مهلا ، ولا تقطع هذا المستجلى (3) ، وزيّنه بذكر السلطان (4) ، صاحب هذا الختان ، فإنّ التنويه به فرض ، وحبّه حق على أهل الأرض ، فزجر قلمه لطريقه ، ولم يمهله إلى ابتلاع ريقه ، وقال :

(الوافر — المتواتر)

ومن قَاسَ الملوكَ عَلَى دُيُوكٍ ... يُسَنُّ لَهَا (5) الحديدُ فقد تَجَنَّى

وَمَا قُلْنَا الملوكَ لِكَيْ نُسَوِّيَ ... بلفظ المُلْكِ بين الكُلِّ مَعْنَى

أولئكَ ما لَقَوْا في الفضْلِ نَدّا ... كَوَالِدِهِمْ بِه لم يَلْقَ قِرْنَا

ولستَ (6) بِوَاجِدٍ أُخْرَى اللَّيَالِي ... كَذَاكَ مُوَفَّقِينَ أباً وَإِبْنَا

عَلَى أنَّ العَوَارِفَ مِنْ أبِيهِمْ ... تعرفهم أوَان الخوْف أمنَا

صلاَةُ الْمَرْءِ تُصْلِحُ مِنْ بَنِيهِ ... وَتُدخِلُهم عن الأسوَاء (7) حصْنا

كذا (8) فنُّ القرِيضِ وإن ذكرْنا ... علي بْنَ الحسينِ يزده فنّا

هُمَامٌ هَمهُ أقْصَى الْمَعَالي ... وَهَمُّ النَّاسِ منْهُ ما تسَنَّى

أقلَّ تكلفَا وأجلَّ حلمَا ... وأضخم همَّةً وَأدقَّ ذهنَا

بظَاهِرِ بِرّه نَفَعَ البَرَايَا ... وَأضعَاف الْمَشَاهد قَدْ أجنَّا

يَزِيدُكَ كلَّمَا تَلْقَاهُ أخْرَى ... عَلَى الأولى من الإحسانِ لَوْنَا

وَيَحْمِي كل مَنْ وَافَى حِماه ... سوَى من جاءَهُ ليثيرَ (9) ضغْنَا

فَكَانَ لَهُ عَلَى الدُّنْيَا وِدَاد ... يقاوم ملأهَا (10) سَهْلاً وَحَزْنَا

(1) وقد : ع، 165ب؛ س، 26ب .
(2) زادت : م، 32أ .
(3) المستملى : ب، 46ب؛ أ، 67أ. ق. المستحلى : ع، 165ب .
(4) لفظ ساقط : ب، 46ب؛ أ، 67أ .
(5) له : ب، 47أ .
(6) ألست : س، 26ب .
(7) الأهواء : م، 32أ .
(8) فذا من : ب، 47أ؛ ع : فذا ، 165ب .
(9) ليشير : ب، 47أ .
(10) ملء : ب، 47أ؛ أ، 67أ. ق. ملؤها : س، 27أ .

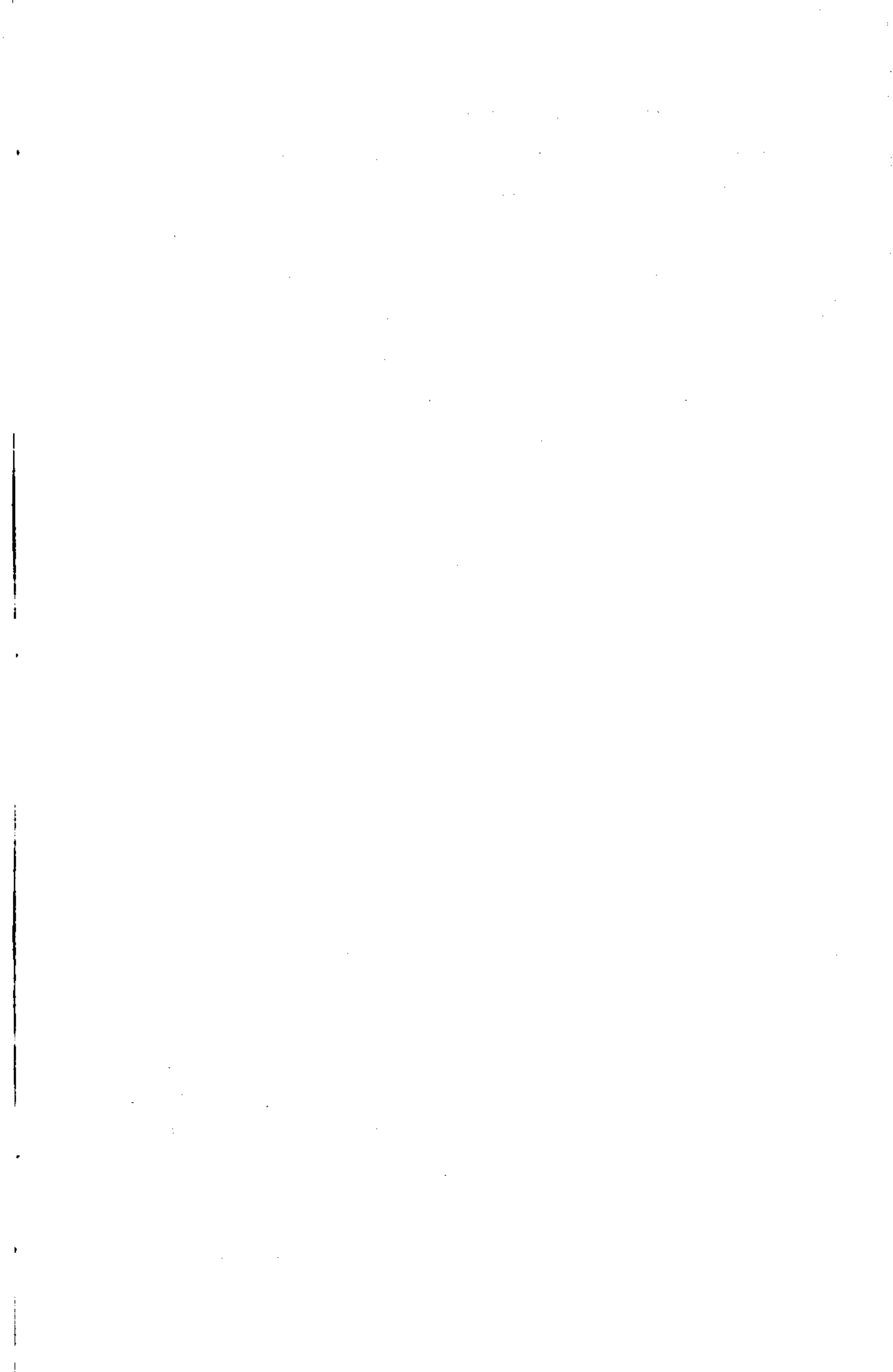
وَلَمَّا لَمْ تقم بِأداهُ فَوْرَا — وَكَانَ لِمُعْسِرِ الغرماء هَيْنَا
تَقَاضَى بَعْضَ وَاجِبِهِ فأغضى — وقد أبقى عَلَى الأيَّامِ دَيْنَا
لِهَذِه وَالبشاشةُ (1) فِي التَّلاقِي — وَمَهْمَا (2) غِبْتَ عَنْ مرآه حنَّا
تَوَدُّ لَوْ أنْ تُبَاعَ لَهُ حَيَاة — وَيَأخذ سائِرَ الأحياء (3) رهنَا
فيَا ملكاً يغَار عَلَيْكَ شِعْرِي — فإن وَافَاكَ أحسنُ منهُ جُنَّا (4)
بِفَضْلِكَ لاَ تَلُمْهُ إذَا رمَاه — بِسَاحِرَةٍ من الأشعارِ (5) غنّا (6)
تَمُرُّ بِهِ فَتَصْرعه سَرِيعاً — إلى مثواك مَا أرضَاك حُسْنَا
فإن فَاقَتْ فَقَدْ هَذَّبْتَ قبلا — مُهَذِّبَهَا إلى أن صَارَ شَفْنَا (7)
وَإنْ ظَفِرْت بِعُتْبٍ مِنْكَ كانتْ — بِهِ أعْنَى لِتَفْتَحَ مِنْهُ عَيْنَا
لِبُعْدِكَ أنْ (8) تَجِيءَ بِهِ جزَافا — وَأبعد منكَ أن تُبْدِيه طَعْنَا
فَلاَ زَالَتْ سعُودُكَ فِي ازْدِيادٍ — بِهَا فِي كل آونَةٍ (9) تُهَنَّا

فلما وقف قلمه عند هذه الغايهْ، وختم بالحمد لله على النهايهْ، قالوا له (10): إن هذا قول يقابل بقول، فأرنا ما تحصّل به الطول، قال: أجل (11) عليّ البيان، فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا ضربت لكم مثالا فاقنعوا، فإنّ المثال الواحد للذكيّ، أنفع من الألف للغبي، فانظروا أسعدكم الله إلى المطالع كيف تباينت، وفيما بعدها من الأبيات كيف تمايزت، فإن الطّالع الأول حسّن الفتح (12) بالسرور وعمّم، وغيّا عليه وتجاهل (13) فيه وما تمّم، ثم

(1) والهشاشة: ب، 47أ؛ أ، 67ب؛ ع: 166أ.
(2) وإما: ب، 47أ؛ أ، 67ب؛ ع: 166أ.
(3) الأجياد: ب، 47أ؛ أ، 67ب.
(4) لجنا: ب، 47أ؛ أ، 67ب.
(5) الأشفار: ب، 47أ؛ أ، 67ب.
(6) عنا: ب، 47ب؛ أ، 67ب. ق. غنى: م، 32أ–باللفظ الذي أثبتناه معناه: كثيرة المحاسن.
(7) أي: كيس.
(8) لبعدك منه أن تجيء جزافا: س، 27أ.
(9) آمنة: ب، 47ب؛ أ، 67ب.
(10) لفظ ساقط: م، 32أ؛ س، 27أ.
(11) أجل على: م، 32أ.
(12) المفتح: ب، 47ب؛ أ، 67ب.
(13) وتجاهلا: س، 27ب.

انه أسقط (1) عروضه عن ضربه في الغنّهْ ، وركب بارتكاب الضرورة فيه (2) وخز الأسنّهْ ، والثاني حسّن المفتح بالوفاء بالمراد ، بعد أن ضمـّنه عدّة الأجواد ، وخاطب الممدوح فتلذّذ بخطابه ، وأنجز الوعد ولم يؤخره إلى تطلابه ، وعيّن مثار الوعد ، وعمّم حسناه ، ولم يقتصر على وحدته بل ثنّاه ، مع سلامة لفظه مما غرب به الأول ، وإن كان يتمحّل له من يتأوّل ، إذ الطّالع ليس كغيره في التّشديد ، لأنه أول ما (3) يقرع الأسماع من (48 أ) الأناشيد ، وتأملوا ما تحت لفظ (4) المراد من الأمور ، وإلى قصور لفظ السّرور المذكور ، وتتبعوا بقية الكلام بهذا النّمط ، فلعلكم تقفون على مواقع (5) السّقَطْ ، من المعاني المتداخلهْ ، والألفاظ المتخاذلهْ ، حتّى تصلوا إلى مصراع (6) الحديد ، فتجدوه في المواجهة غير سديد ، فهل تروني في هذا القول (7) تعصّبت ، فقالوا : كلاّ وحرمة (8) الأدب لقد أصبت ، فاليك يساق الحديث ، لمعرفتك بالطّيب والخبيث ، فجوزيت بالحسنى وزيادهْ ، وختم لنا ولك بالسعادهْ ، والسّلام (9) .

(1) سقط : ب ، 47ب ؛ أ ، 67ب ؛ ع : 166أ .
(2) لفظ ساقط : ب ، 47ب ؛ أ ، 67ب .
(3) من : م ، 32ب .
(4) لفظ ساقط : ب ، 47ب ؛ أ ، 67ب .
(5) مواضع : أ ، 67ب .
(6) مصراح : ب ، 48أ ؛ س ، 27ب .
(7) الوقت : س ، 27ب .
(8) حرفة : م ، 32ب .
(9) لفظ ساقط : م ، 32ب ؛ ب ، 48أ .



التطريز والرسائل

وله مطرّزا ختم نسخة من القاموس نسخها لعلي باشا ابن حسين سنة 1177 ما نصه :

يقول كاتبه الفقير إلى مولاه الغني محمد بن أحمد الورغي :

هذا أوان إراحة الْيَرَاعِ من تعب مَسْرَاه ، وأن يحمد عند تبلّج صبح التمام سراه ، فطالما أوضع في فجوج هذا الكتاب الكريم وخب ، وطعم من تحصيل جوهره النفيس مطاعم النصب ، ولعمر مؤلفه الذي صَدَعَ ليل الشكّ عن صباح اليقين ، واستَخْرَجَ من بحور معارفه آياتٍ للسّائلين ، انه لسراب بأبقع ، والخِرّيتُ بمهْمَهِ طُرُقِها وهي بَلْقَعْ :

قال الشاعر مخاطبا جناب المصطفى ، – عليه الصلاة والسلام – ويذكر شوقه إليه وشغف الأمير المذكور بحديثه ومسامرته له وطرّزها بنثر نصّه :

الحمد لله الذي جعل الحديث النّبوي (1) أمانا من المخاوف ، كما جعله مبيّنا للنجاة ومنبعا للمعارف . وصلاته وسلامه الأتّمان على من ختم به الرّسالة .

---

(1) للنبوة : ت، 14ب، م، 24ب .

كما أنار به الحق وطمس الضلالة . محمد سيد العالمين . وملجإ الثّقلين . وعلى آله وصحبه البالغين (1) في نصرتـه . المثابرين (2) على إعلاء كلمته . وبعد فإنّ العبد الفقير . تطفّل على باب اللّطيف الخبير. يمدح (3) رسول (4) الله سيد البشر. بما أمكنه من القول وحضر . هديّة قدمها بين يدي نجواه . فيبلغ كل من حضر هذا المحفل مناه . ببركة هذا الختم العظيم . في هذا المقام الكريم . والوقت الذي ينزل فيه النعيم . من مواهب (5) الرحمان الرحيم . فقلت مخاطبا لذلك الحبيب . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ومن بدائع نثره ما كاتب به تراكي بنت علي باشا زوج الأمير علي بن حسين ونصه (6) :

سيدتي الجليلة ، الحسيبة الأصلية، كاملة الخصال ، حميدة الأقوال والأفعال ، كبّر الله سعدك ، وبلّغك قصدك ، وشرح بالك ، وأصلح حالك ، نحن عبيد إحسانك ، ومحلّ امتنانك ، ما نسينا والله إحسانك ولا ننساه ، ولا نسأم من دعاء الخير لك حتى نبلغ أقصاه ، وأنت أعزّك الله لا تقطعي (7) عنّا السّؤال بلّغك الله أقصى الآمال ، ودمتم في عافية والسلام .

ومن نثره الغريب رسالة كتبها على لسان الباشا علي إلى الولاة والمتصرّفين في حقّ مراعاة مصالح أبناء الشيخ علي عزوز نصّها (8) :

أمرنا هذا إلى كلّ واقف (9) عليه، وواصل (10) إليه ، وناظر إليه ببصريه ، ومقلّب له في فكره قبل يديه ، وواصل إلى ضمير قلبه من طريق سمعيه ،

---

(1) المبالغين : بيرم .
(2) المنافرين : ت، 14ب .
(3) يمدح : ت، 14ب؛ م، 24ب .
(4) رسوله : بيرم .
(5) لفظ ساقط : ت، 14ب؛ م، 24ب .
(6) كنا أثبتنا القصيد الموالي لهذه الرسالة النثرية في قسم الشعر يجده القارىء هناك ومطلعه :
سلام كما دام الحبيب على العهد   والا كما غي الحمام على الرّند
(7) عن السال : م، 17ب .
(8) نقلت هذه الرسالة من كناش غريب لبيرم الثالث عدد 529 وطنية ؛ ص 180 وهي مذكورة في نسخة ماضور ص : 31أ مع بعض التغييرات التي نشير إليها .
(9) من وقف : م، 31أ .
(10) ساقط : م، 31أ .

من الجنابات العالية ، والمجالس السامية ، أنجاد الإسلام والمسلمين أشراف الأمراء في العالمين ، أنصار الغزاة والمجاهدين ، أعضاد الملوك والسلاطين من النوّاب والولاة والمتصرفين ، أدام الله تعالى توفيقهم ، وسهّل إلى كل خير طريقهم ، يعلمهم أن السّادة الفقراء أولاد شيخ الإسلام والمسلمين بركة الملوك والسلاطين ، قامع المردة والشياطين ، الشيخ سيدي علي عزّوز أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بصالح دعواتهم ،عرفونا أنّ مصالحهم لم تزل في أيام الملوك السالفة مرعية وحوائجهم [لديهم] مقضية ،وبلادهم وجماعتهم من سائر الكلف محمية ، وعرضوا علينا المراسيم التي بأيديهم وتحققنا العلم . بما شرحوه هنالك ، ولم يزل ذلك مستمرا خلفا عن سلف إلى أيام دولتنا العادلة ، وأيّامنا المتعادلة ، فرأينا حسنات متواليات وآيات ، من الإحسان بيّنات ، مات من كتبها وبقيت ، وبليت أجسادهم وهي غضّة ما بليت ، فصرفنا أقلامنا السّعيدة على مساهمتهم ،وراعيناهم وهم رفات (1) في مقاسمتهم ، ومرسومنا هذا يؤكد عليهم ما تقدّم ، ويحامي عن (2) هؤلاء السّادة (3) أن يضام أحد منهم أو يظلم ، أو يكلف بما لا عليه أو يلزم بما لا يلزم ومن جدّد عليهم مظلمة جوزي بها والبادي أظلم .اهـ.

ومن كلام أبي عبد الله محمد الورغي ما وجد بآخر كتاب مواهب الفتّاح على تلخيص المفتاح بخط بعض النّاسخين له باقتراح علي باشا ابن محمد وهو ما نصّه :

هذا أوان بلوغ الكتاب درجة تمامه ، وأن تعرس من أتعب في إدلاج السّفارة سيّارةُ أقلامه ، فلعمر مؤلفه الذي كشف ليل الشك عن صباح اليقين ، واستخرج

(1) رفاة : بالأصل .
(2) في مقل سمتهم : بالأصل .
(3) السادات : م، 31أ .

من أفكاره آيات للسائلين ، انه في هذا الشأن لشَرّاب بأنقع ، الخبير في مهمه طرقه وهي بيداء بلقع ، فلقد انتدب إليه والناس نيام ، واستخلص صفاءه من بين نَوْلٍ وَفِدَامٍ ،وأنشد لسان حاله المبين ،قولا هو فيه من الصادقين :

(الرجز — المتدارك)

يَا مُورِياً زند القَرِيحَةِ طالبًا ما في مَطامِرِ (1) السَّعد منْ أرْباحِ
بُشْرَاكَ قَدْ نِلْتَ الذي أمَّلْتَهُ لَمَّا صَحِبتَ مَوَاهِبَ الْفَتَّاحِ

وإذا وَقَفَتْ عند هذا الحد كفُّ كاتبه ، تعدّت إليه من المكتوب له غُرَرُ مَوَاهِبِهِ فحمدت الأقلامُ السُّرَى عند تَبَلُّجِ ثغر العطايا الحسان ، وسيّرت أحاديث أياديه في كل سنان ، منها لسان قائله من أوقد على قُنَنِ أعلام العلوم نارَ المحاق ، ونادى في المارّين بها هلمُّوا إلى أمن وشراب مروّق ، وقدر الطّالبين لها حق قدرهم ، وأطلع في ليل العموم خصوص بدرهم ، عملا بقول العالم بما كان وما سيكون « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، غير الذي جمع أطراف المكارم وما حاشا ، ريحانة العلم والملك علي باشا ، أكرم به من ملك ، يسعى لعيش الآخرة ، وجاء في التاريخ : قد دانت له الأكاسرة (سنة 1152)

(1) مطامري : بالأصل هكذا .

الفهـــرست

صحيفة

المطبعة الرسمية ـ تونس

الغـلاف من تصميم محمود الربـاعي